مواجهة التفكير الخرافي لدى الشباب من منظور تربوي إسلامي (دراسة تحليلية)*

اعداد

م.م/ علا حافظ عبد القادر*
أ.م.د/ نبيل عبد الخالق متولي
أ.د/ جمال رجب سيدبي
أ.م.د/ محمد درويش درويش

مقدمة البحث

لا يتوقف تأثير التفكير الخرافي أو الاعتقاد في الخرافة عند الفرد وما يصاب به من أضرار عقلية ونفسية واجتماعية...إلخ، بل يمتد أيضًا ليشمل المجتمع الذي يتضمن هذا الفرد، إذ يعوق نهضته وتقدمه، بل يؤدي إلى تأخره وتخلفه، ومن ثمَّ كان من الضروري العمل على مواجهته.

ولا يخلو أي مجتمع من نظام تربوي يسعى إلى تحقيق طموحاته وآماله، والقضاء على ما به من أنماط فكرية وسلوكية غير مرغوبة، ومن ثمَّ يقع العبء الأكبر على مؤسسات التربية بصفة عامة من خلال العمل على حماية الفرد من هذا التفكير، ومساعدته على بناء عقلية علمية ناقدة، وأن تستند هذه التربية على منظومة دينية داعمة، بما يتضمنه من قواعد ومبادئ أساسية وأحكام تحول بين المرء وبين هذا التفكير الضار.

والإسلام دينٌ يُمجد العقل، ويؤيد العلم، ويُنشئ العقلية العلمية، ويرفض العقلية المستسلمة لكل ما يتوارثه الناس دون مناقشة، ويأبى التقليد والاتباع، ويحارب الخرافة بأنماطها المختلفة.

وتقع مسئوليات جسام على مؤسساتنا التربوية في تنمية العقلية العلمية وغرس الاتجاه العلمي الموضوعي، وتخليص الشباب من عادة التفكير الخرافي والبعد عن الموضوعية والدقة،

---

* بحث مستخلص من رسالة دكتوراه للباحثة / علا حافظ عبد القادر تحت إشراف :
أ.د/ جمال رجب سيدبي
أ.م.د/ نبيل عبد الخالق متولي
أ.م.د/ محمد درويش درويش.

* مدرس مساعد بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة السويس.

والإيمان بالملاحظة والتجريب واستطلاع الوقائع الملموسة قبل إصدار الأحكام والوصول إلى نتائج لا تبررها الحقائق المتاحة (١).

مشكلة البحث

إن التقدم والرقي الحضاري يحتاج إلى عقول واعية قادرة على التفكير المنطقي السليم، ونفوس سوية تستطيع مواجهة ما يقابلها من مشكلات، ووسط اجتماعي خالي من الاعتقاد في الخرافات، وبدون هذه المقومات الأساسية للتطور، لا يستطيع أي مجتمع مهما بلغ من الإمكانات المادية، والإمكانيات البشرية أن يتقدم، ويحتل مكانًا راقيًا بين المجتمعات.

وعلى الرغم من رفض الإسلام القاطع للاستسلام لهذه الخرافات والأوهام والحث على الاعتماد على الأسباب الحقيقة، فلا يزال يشيع في أوساط الناس خرافات تُعلق تصرف الشخص على أمور لا عقلية مثل: قراءة الطالع أو الفنجان أو فك العمل أو تعليق الأحجبة أو استشارة أحد أولياء الله الصالحين الذي فارق الدنيا منذ قرون، أو انتظارًا لضربة حظ قد تواتيه، أو غير ذلك من أمور يرفضها الدين والعقل معًا(٢).

ولقد رفض النبي ρ ما ذهب إليه بعض الصحابة –رضي الله عنهم– من تفسير لكسوف الشمس يوم موت ولده إبراهيم حيث قالوا: إن هذا الكسوف قد حدث مشاركة في الحزن على موت إبراهيم (٣) ، وقال ρ في حسم قاطع: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا»(٤). حيث كان السائد بين الناس، في شبه الجزيرة العربية، إلى ما قبل الإسلام، أن حدوث الكسوف الشمسي، نذير شؤم، لغضب الطبيعة، أو موت شخصيات تاريخية هامة، ولما جاء الإسلام أبطل هذه الخرافات(٥).

لقد رفض النبي ρ اللجوء إلى الأسباب غير الحقيقية لتفسير الأمور حتى لا تكون مدخلاً للاعتقادات الخاطئة والأفكار الخرافية؛ "إذ لم يمهلهم أن يسترسلوا في ظنهم وهو محزون الفؤاد على أحب أبنائه إليه، بل أنكر عليهم ذلك، ورآها ρ مجالاً للتعليم، وإعادة بناء الإنسان في تمام وعيه وإدراكه، وإعماله لعقله، لا أن يترك نفسه لفكر الخرافة"(٦).

"ويُعد السحر من أبرز أمثلة التفكير الخرافي، والذي يقوم على أساس السببية الغيبية"(٧)، ويظهر في طقوس وأساليب حركية يستعمل الساحر فيها بعض المواد، بغية إنجاز أهداف تقع خارج نطاق قوة السيطرة الحسية للإنسان العادي(٨)، ومن صور التفكير الخرافي أيضًا الطيرة أو التطير؛ وهو التشاؤم، والذي يرى صاحبه الأشياء على غير حقيقتها، ويبني تصرفه على اعتقادات خاطئة لا أساس لها(٩).

ويرد المنهج القرآني والنبوي التربوي على هذين النمطيين من التفكير الخرافي، ومن ذلك قـــــــوله : [☎✂❑➔❐✍ ✍♦✎ ☎✂❑➔♦🖮❑✍✍✂◆❐ ←✖✓➲➲◆⓿⊙⌖✍✂ 🗐❼■✍♦ ✎❐▫❐➔❑✍ ✍♦✎◆❐ ... ☎ ⌘Ⅱ➲❑☺➲⓿■❐←✍ ✍❑☺✸✡➲❶ ✋♦❑➔❶♦③ 🗐✸☹❑❍ ☮⑨♦■❐🕮 ⇳Ⅱ➲✎ ✍♦✎◆❐ ... 🗐 ☎ ⇗❷➔▦✎🗏♦✍ •☒♦▫ ≺❑❑✡✍➲▫ ←Ⅱ➴♦♦✞ ☮⑨❑❍❐🕮 ⇳Ⅱ➲✎ ➲❍➲➲✍ ♦✖⇦✍♒❻✍✍•✍➲✍ ✎➔♎ ☮⑨❑❍❐🕮 ⇳Ⅱ➲✎ ➲❍➲➲✍ ♦✖⇦✍♒❻✍✍•✍➲✍ ✎➔♎ ➲❶➲✉➲✍ ★✍✍✂ ✍♦➴❶➲✉➲✍ ... 🗐 ✍♦➴❶➲✉➲✍ ••➲❶ [البقرة]. فقد نفى القرآن الكريم القوة التي وراء الأسباب عن السحرة والدجالين، إذ إنهم ليس لهم قوة غيبية وراء الأسباب، وإنما الأسباب وما يترتب عليها من المسببات من ضر ونفع، إنما هي من عند الله ، وفقًا لما جرت عليه العادة من الارتباط بين الأسباب والمسببات، وليس نتيجة ما يدعون من أوهام (١٠).

وأشارت السنة النبوية إلى التحذير من التطير، فقال النبي ρ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»(١١)، فالنبي ρ يلفت اهتمام الإنسان إلى ضرورة البعد عن كل ما يعيقه عن العمل وبذل الجهد والاتجاه نحو الخير، ومن ثَمَّ كان التحذير من الارتكان إلى ثقافة التطير، والاعتماد بصورة رئيسة على التوكل والأخذ بالأسباب.

واستنادًا إلى ما سبق، يظهر وجود عدة أساليب أشار إليها منهج التربية القرآني والنبوي في مواجهة التفكير الخرافي، ومنها لفت الانتباه إلى خطورة هذا التفكير وما يترتب عليه من عقوبات دنيوية وأخروية، وتأكيد التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وأيضًا ضرورة إعمال العقل، والبحث عن الأسباب الحقيقية وراء الأحداث، والتفكر فيما يواجه الفرد من مواقف.

وتأسيسًا على ما سبق تتحدد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١- ما الإطار الفكري للتفكير الخرافي؟

٢- ما العوامل المؤدية إلى استخدام التفكير الخرافي لدى الشباب؟

٣- ما الآثار السلبية للتفكير الخرافي على الشباب والمجتمع؟

٤- ما أهم الآليات لمواجهة التفكير الخرافي لدى الشباب من منظور تربوي إسلامي؟

٥- ما التصور المقترح لدور كليات التربية في مواجهة التفكير الخرافي بين طلابها من منظور تربوي إسلامي؟

أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- تناول الإطار الفكري للتفكير الخرافي.

٢- توضيح العوامل المؤدية إلى استخدام التفكير الخرافي لدى الشباب.

٣- تحليل الآثار السلبية للتفكير الخرافي على الشباب والمجتمع.

٤- الكشف عن أهم آليات مواجهة التفكير الخرافي لدى الشباب من منظور تربوي إسلامي.

٥- وضع تصورًا مقترحًا لدور كليات التربية في مواجهة التفكير الخرافي بين طلابها من منظور تربوي إسلامي

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

إنها تظهر الآثار السلبية للاعتقاد في الخرافة، وبالتالي تؤكد ضرورة التخطيط وبذل الجهد من أجل مواجهتها حتى يرتقي الفرد ويتقدم المجتمع.

١- إمكانية استفادة مؤسسات التربية وخاصة كليات التربية من المقومات الأساسية للمنهج التربوي القرآني والنبوي في مواجهة التفكير الخرافي بين طلابها.

منهج البحث

استخدم البحث المنهج الوصفي، باعتباره منهجًا مناسبًا لتحقيق أهدافه.

مصطلحات البحث

التفكير الخرافي

يعرفه كل من نجيب إسكندر ورشدي فام بين التفكير الخرافي وطريقة حل المشكلات، واللجوء إلى حلها من خلال الربط بينها وبين أسباب غير حقيقية لها، بل وقد تكون هذه الأسباب غيبية غير ظاهرة للإنسان، لذا يرى كلاهما أنه "تفكير يستند إلى أسباب غير طبيعية لتفسير أو حل مشكلات طبيعية، فيعزوها إلى علل غير صحيحة أو غيبية لا يستطيع تحديدها أو التحكم فيها، ومعنى هذا أن الأسباب أو العلل التي يستنتجها الإنسان في هذه الحالة لا ترتبط ارتباطًا أصيلاً بالمشكلة التي يحاول تفسيرها أو إيجاد حل لها"(١٢).

في حين يؤكد فؤاد زكريا المناقضة بين التفكير الخرافي والعلم، وأنه سابق لظهور العلم، حيث يعرفه بأنه "التفكير الذي يقوم على إنكار العلم ورفض مناهجه، أو يلجأ في عصر العلم إلى أساليب سابقة على هذا العصر"(١٣).

ويرى عصمت مطاوع التفكير الخرافي باعتباره تفكير غير منطقي، يقوم الخيال بدور رئيس فيه، وينشأ عن عجز الإنسان وضعفه في مواجهة حياته؛ إذ يعرفه بأنه "نمط من التفكير يفسر الإنسان الظواهر التي تقابله بعوامل خارجة عن طبيعتها وأسبابها، ويطلق الإنسان لخياله العنان فيما يسنده إلى الظواهر من صفات، وقد جاء نتيجة لعجز الإنسان وضعفه وعدم قدرته على مواجهة المشكلات التي تواجهه فليتمس لها أسباب غير الأسباب الحقيقية، وهو تفكير لا يعتمد على منطق سليم يمكن التحقق من صحته"(١٤).

ويمكن أن يعرف الباحث التفكير الخرافي إجرائيًا بأنه: "نمط من التفكير يقوم بتفسير الأحداث والظواهر بأسباب غير حقيقية، وأمور لا تستند إلى العقل والعلم والمنطق، وتتعارض مع ما يقره الدين".

الدراسات السابقة

دراسات تناولت مدى انتشار التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية

١- دراسة التفكير الخرافي: بحث تجريبي (١٩٦٢م)(١٥)

هدفت إلى تعرف مواطن التفكير الخرافي في المجتمع المصري، حتى يتسنى إحلال التفكير العلمي محله، ودراسة مدى انتشار التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية بين مختلف فئات المجتمع وقطاعاته المختلفة، ثمَّ دراسة الوظائف التي يقوم التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية بتحقيقها، بما يسهم في إعداد البرامج التي تستهدف القضاء على هذا النمط من التفكير على أساس تجريبي موضوعي.

المنهج

استخدمت الدراسة المنهج التجريبي.

أهم النتائج

١- يُعدُّ تحكم التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية في عقول بعض الناس في حقيقة الأمر من أسباب تعطيل نمو العلم وتطبيق كثير من النتائج التي كشفت عنها البحوث العلمية، وبخاصة في ميدان العَلاقات الإنسانية.

٢- إن عملية مواجهة الخرافات عملية شاملة، ينبغي أن تتناول كافة جوانب الحياة، وأن يكون أساسها هو الكشف عن العوامل والمعتقدات الزائفة التي انتقلت عبر التاريخ، والتي تتعارض مع الحقائق العلمية المعروفة حاليًا.

٣- تؤمن الطبقة الوسطى من أفراد المجتمع بالخرافات بشكل أقل بكثير من الطبقة الدنيا، وأن الإناث أكثر إيمانًا بالخرافات من الذكور.

٢- دراسة سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة ميدانية مقارنة على الشباب المصري والعربي (١٩٨٣م)[١٦]

هدفت إلى تعرف التراث السيكولوجي والاجتماعي لظاهرة الخرافة والإيمان بها من منظور نقدي تحليلي، فضلاً عن تعرف مدى انتشار الأفكار الخرافية في المجتمع المصري والمجتمع اللبناني، وخاصة بين طلاب وطالبات المدارس والجامعات.

المنهج

استخدمت الدراسة المنهج التجريبي.

أهم النتائج

١- إن نزعة الإناث أكثر من الذكور نحو الخرافية، وإن الجامعيين أقل خرافة من غير الجامعيين، وإن الطالب المتفوق دراسيًا أو أكاديميًا أقل خرافة من غير المتفوق، وقد يرجع ذلك إلى تأثير التعليم أو الذكاء.

٢- وجود فروق بين أفراد العينة المصرية واللبنانية في كثير من مفردات مقياس الخرافة؛ مما يدل على وجود تأثير للعوامل الثقافية على الاعتقاد في الخرافة.

دراسات تناولت العلاقة بين الدين والخرافة وموقف الإسلام من بعض ظواهرها

١- دراسة تربية العقل في الإسلام ودورها في مواجهة المظاهر السلبية للتفكير (١٩٩٥)[١٧]

هدفت إلى التعرف على الأسس والمبادئ التي ترتكز عليها تربية العقل في الإسلام، والكشف عن المظاهر السلبية في التفكير والتي تُمثل معالم أزمة العقل المعاصر، ثمَّ التعرف على السُبُل والوسائل التي يمكن اتباعها لمواجهة تلك السلبيات من المنظور الإسلامي.

المنهج

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

أهم النتائج

١- إن ما أصاب العقل المعاصر من أعراض فكرية أدت إلى الوهن الحضاري يؤكد وجود أزمة فكرية تبرز بشكل عام في تعطيل طاقات العقل وعجزه عن تحديد منهجه، وإذا كان الخلل في المنهج قائمًا فلابد أن يستمر الخلل في الإنسان.

٢- من المظاهر السلبية في التفكير والتي أصابت العقل المعاصر: التقليد، والجمود الفكري، والتعصب للرأي، والجهل وقصور الفهم، واضطراب الأولويات، وكلها تعد آفات فكرية أدت إلى تعطيل العقل وأبعدته في منهجية تفكيره عن المنهج العلمي.

٣- حرر الإسلام العقل من كل ما يعطل عمله أو يضلل حكمه من الأهواء الذاتية أو الظنون أو كل ما هو غير علمي، وبذلك تتحقق الموضوعية في الحكم على الأمور، وتتأكد منطقية الأفكار والآراء.

٢- دراسة "الدين والخرافة: علاقة انسجام أم تضاد" (٢٠١١م)[١٨]

هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الدين والخرافة، وبعض مجالات الخرافة، وكيف عالجها الإسلام.

المنهج

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

أهم النتائج

١- لا يقبل الدين أي تواجد سواء كان بسيطًا أم معقدًا للخرافة وللتفكير الخرافي؛ لأنها تعمل على أسر العقل البشري، والإطاحة بإحدى مميزاته الطبيعية، وهي التدبر والتفكر العقلي، كما أنها تناقض السلوك العلمي.

٢- اعتمدت معالجة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية للخرافة على أسلوبين، الأول: منهج تنظيمي؛ إذ نظما عقيدة الناس بشكل إجرائي تناول فيها جميع الأبعاد العقدية، والفقهية، والأخلاقية. والثاني؛ منهج النقد والرفض الصريح؛ إذ ردّ القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية -وبشكل لا يترك للشك أو الاحتمال مكانًا- كل المعتقدات الخرافية.

٣- بيان موقف القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية من بعض الخرافات التي شاعت بين الناس، مثل الطيرة و والعين والإصابة بها والأحلام.

٣- دراسة "التصور النبوي لبناء العقل العلمي: منظور تربوي إسلامي" (٢٠١٣)[١٩]

هدفت إلى محاولة الكشف عن المقابل الإيجابي للتفكير الخرافي وهو التفكير العلمي، وذلك من منطلق وبضدها تتمايز الأشياء، والكشف عن مفهوم الخرافة، وأهم مجالاتها، مع عرض لأبرز تداعيات انتشار التفكير الخرافي داخل المجتمع المعاصر.

المنهج

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

أهم النتائج

١- إن الخرافة تأخذ جذورها من ضعف التفكير العقلي، والتحليل الصحيح والعميق للأمور؛ فهي لا تستند إلى أي تبرير عقلي أو منطق علمي.

٢- تشمل الخرافة مجالات متعددة في حياة الإنسان، ومنها مجال الحياة الاجتماعية، ومجال الغيبيات، ومجال الصحة والمرض، ومجال التفاؤل والتشاؤم، ومجال الخطبة والزواج، ومجال الحمل والولادة.

٣- إن أهم ملامح التصور النبوي لتعزيز العقل العلمي في مواجهة تداعيات انتشار التفكير الخرافي في المجتمع المسلم المعاصر، حملته صلى الله عليه وسلم المتكررة على الأوهام والخرافات، والدعوة إلى تكوين العقلية العلمية، والأخذ بالمنهج العلمي، ودعوة الإنسان إلى التوكل على الله وليس التواكل، وتكوين الشخصية المتفائلة.

التعليق على الدراسات السابقة

اتفقت الدراسات السابقة من حيث تناولها لموضوع الخرافة والتفكير الخرافي، ولكنها اختلفت في الهدف ومن ثمَّ في نتائجها، فتمثل هدف بعض الدراسات في تعرف مدى انتشار التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية بين أبناء المجتمع مثل: دراسة "نجيب إسكندر ورشدي فام"، ودراسة "عبد الرحمن عيسوي"، وتناولت دراسات أخرى العلاقة بين الدين والخرافة وموقف الإسلام من بعض ظواهرها مثل" دراسة "أماني عصمت" ودراسة "السيد محمد"، بينما تناولت دراسة "محمد درويش" التصور النبوي لبناء العقل العلمي من منظور تربوي إسلامي.

كما اختلفت الدراسات السابقة في منهج البحث؛ فبعض هذه الدراسات استخدم المنهج التجريبي، وبعضها الآخر استخدم المنهج الوصفي.

واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لموضوع الخرافة والتفكير الخرافي، ولكنها اختلفت عنها من حيث الهدف؛ إذ إنها تحاول الكشف عن أهم آليات مواجهة التفكير الخرافي لدى الشباب من منظور تربوي إسلامي، بينما تناولت الدراسات السابقة الكشف عن مدى انتشار المعتقدات الخرافية، دون تقديم تصور مقترح لمواجهة هذا النمط من التفكير.

وبالنسبة لدراسة "محمد درويش"، فإنها لم تتطرق إلى المنهج التربوي الإسلامي بصورة شاملة في مواجهة هذا النمط من التفكير، بل قدمت ملامح مختصرة للمنهج النبوي، كما أنها ركزت على بناء العقل العلمي فقط كأحد وسائل مواجهة التفكير الخرافي.

وقد استفادت الدراسة الحالية من نتائج الدراسات السابقة في تدعيم مشكلة الدراسة، وفي الإسهام في بناء الإطار النظري بصفة عامة، وعرض المقدمة، وتعريف المصطلحات بصفة خاصة.

الإطار النظري

يسير البحث الحالي كالتالي: عرض مفهوم الخرافة، وعوامل انتشارها، وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وأهم آليات مواجهة التفكير الخرافي من منظور تربوي إسلامي.

أولاً- مفهوم الخرافة

لقد اتفقت كل تعريفات الخرافة على أنها قد تُعبر عن فكرة أو اعتقاد أو سلوك، وأنها تتناقض مع أحكام العقل، وقوانين العلم، وتعاليم الدين، وتحاول أن تربط بين الأمور والقضايا بعلاقات سببية لا يدعمها العقل ولا يقرها الدين، وتعالج المشكلات بتفسيرات لا تستند إلى أدلة وبراهين، كما تشمل الاعتقاد في أمور غير حقيقية وغير منطقية، ولها صفة الاستمرارية.

فالخرافة هي الميل إلى تفسير الظواهر التي تقبل تفسيرات طبيعية بأسباب غامضة وخارقة، وهي الاعتقاد في الأشياء والظواهر التي يرجع مصدرها إلى أسباب طبيعية ومنطقية تمامًا وإرجاعها إلى قوة خارقة(٢٠). وهي كل معتقد أو سلوك لا يستند إلى منهج موضوعي واضح حر وقابل للتطوير كما أنه قابل إلى أن ينتقد(٢١).

ويرى برتراند رسل (١٨٧٢-١٩٧٠) أن الخرافة هي معتقدات تقليدية لا أساس علمي لها، كالسحر، والاعتقاد في التفاؤل والتشاؤم، والتنجيم، ويطلق عليها اعتقادات خرافية أو خزعبلات(٢٢). ويقول جورج سارتون(١٨٨٤- ١٩٥٦): "إن الخرافات ليست إلا أخطاء مستمرة، ومعتقدات جاهلة، وأوهامًا لا سند لها من العقل"(٢٣).

ثانيًا- عوامل انتشار الخرافة لدى الشباب

إن هناك بعض العوامل التي تساعد على انتشار الخرافة لدى الشباب، والتي قد يرجع بعضها إلى الشباب ذاته، وبعضها الآخر قد يعود إلى المجتمع الذي ينتمي إليه، فعلى مستوى الشاب، يلاحظ أن شخصيته بما تتكون من عقل ونفس قد تدفعه إلى الاعتقاد في الخرافة، إذ إن ضعف قواه العقلية أو عدم استخدامها بالشكل السليم، وكذلك اعتلال صحته النفسية، قد يكون السبب في الأخذ بالخرافة، وأما على مستوى المجتمع، فإن هناك بعض الأمور الاجتماعية والتي

تتعلق بثقافة المجتمع والأجهزة التي تعمل به قد تساعد على إيجاد الخرافة أو تعميقها داخل عقول أفراده ونفوسهم.

ولذا فعوامل انتشار الخرافة تتمثل في: العامل العقلي، والعامل النفسي، والعامل الاجتماعي، والعامل التثقيفي، وقد تم البدء بالعامل العقلي، لأنه أهم مكونات شخصية الفرد، كما أن نفسية الفرد تعتمد بدرجة كبيرة على طريقة تفكيره، وما يدور بعقله من أفكار، هذا فضلاً عن أن جميع التعريفات التي سبق عرضها لمفهوم الخرافة تركز على البعد العقلي. وفيما يلي تناول هذه العوامل بشيءٍ من التفصيل

١- العامل العقلي

لقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان عقلاً يضيء له طريقه في الحياة، ويهتدي به إلى العلم، الذي هو سبيل الإنسان إلى فهم الوجود وإدراك العلاقات الحقيقية التي تربط بين الأسباب والمسببات، فنجاح الإنسان في حياته لا يأتي عفوًا، وإنما يعتمد بالدرجة الأولى على التخطيط السليم والعمل الجاد، والجهد المبذول، فتلك هي المقومات الحقيقية لبلوغ الأهداف المرجوة. ولا محل لتعليق تصرفات الإنسان على أسباب متوهمة، لا سند لها من العقل أو المنطق، ولا أساس لها من العلم أو الدين، ولا تليق بكرامة الإنسان(٢٤).

إن الخرافات تنمو وتتكاثر كلما كان مستوى التفكر العقلاني أضعف وأقل، فكلما تخلفت المجتمعات البشرية عن العلم والتفكر العقلاني كان إقبالها على الخرافات والأساطير أوسع وأكبر، فالخرافة تأخذ جذورها من ضعف التفكير العقلي، والمراد بالعقل القوة المدركة لحقائق العالم، ففي تحليل الظواهر ينظر العقل إلى العلة الحقيقية وعندما يعجز عن إدراك تلك العلل يتوقف ويعلن عدم قدرته، فاتحًا المجال للمزيد من البحث ومزيد من الاستكشاف، ولكن هناك من يعييه البحث العقلي فيتخلى عن البحث العلمي مقابل تفسير الأمور وفق الخيال، وخصوصًا أن الخيال ينشط في المواقع التي تتحرك فيها العواطف، وتسيطر فيها الضبابية على العقل، إما لعدم قدرته على تفسير ظاهرة من الظواهر أو لأسباب أخرى(٢٥).

وقد توصلت دراسة "القدرة على التفكير الناقد والاعتقاد في الخوراق"، إلى وجود علاقة بين القدرة على التفكير السليم والاعتقاد في الخرافات؛ حيث ارتبط الاعتقاد في الخرافات بانخفاض مستوى القدرة على التفكير السليم، ومن ثمَّ ضعف القدرة على التفكير العلمي(٢٦). وقد توصلت دراسة "العلماء والتفكير العلمي: فهم التفكير العلمي من خلال تحقيق وجهات نظر العلماء حول الخرافات والمعتقدات الدينية" أن الاعتقاد في الخرافات يتنافى مع خصائص العقل العلمي وهي العقلانية والشك والانفتاح والحكم المدعم بالأدلة، وهذه الخصائص تتكون من خلال مجموعة

متنوعة من الخبرات ومنها التفكير العلمي، كما تتأثر بعوامل أخرى مثل التربية والمؤثرات البيئية والثقافية(٢٧).

وتزداد حدة هذا الداء حيث الأمية بمعناها الواسع، فلم تعد الأمية هجائية فقط وهي المرتبطة بالقدرة على القراءة والكتابة، بل أصبحت أمية ثقافية وهي تعني غياب المعرفة العامة والقدرة المنهجية على التحليل النقدي، والقدرة العلمية على حل المشكلات المتجددة(٢٨)، فالبعض حتى من بين من وصلوا إلى مراتب عليا في التعليم لا يزالون يعيشون في إطار هذه الأوهام، بل وتتحكم هذه الأوهام في قراراتهم وخططهم المستقبلية لحياتهم وحياة أبنائهم، والسبب يكمن في نوعية التربية التي أتيحت لهذه الأجيال، فعلى الرغم من بلوغها مستويات متقدمة من التعليم... إلا أن هذه الأمور لا تزال كامنة في أعماق النفوس، ولا تزال تمتلك قوة كبيرة في التأثير في سلوكياتهم. ولذلك فإن السبب في ذلك هو الأمية بمعناها الشامل؛ أي الأمية الحضارية، حيث يفقد الإنسان في كثير من الأحيان معنى جوهريًا، وهو أن العلم منهج عقلي تجريبي واضح، لأنه يستمد قوته من خلال النظم الطبيعية والبيولوجية والكونية، وهو –أي العلم– يسعى دائمًا إلى أن يصل إلى الأسرار والتفسيرات بلا أدنى درجة من الشك، في أن الكون جاء منظومة واحدة متوازنة، وتلك المنظومة إذا حدث بها أي خلل أو اضطراب.. فإن مصدره هو عقل الإنسان الذي يتصور أشياء لا وجود لها، ويصل إلى استنتاجات لا يمتلك دليلاً واحدًا على وجودها ودون محاولة التوصل إلى تفسيرات منطقية يقبلها العقل البشري(٢٩).

ووَفقًا لما سبق فإن العامل العقلي الذي يؤدي بالفرد إلى الانسياق وراء الخرافة، يتمثل في ضعف القدرة على التفكير المنطقي السليم، وعدم القدرة على تحليل المواقف المختلفة ومعرفة أسبابها ومسبباتها، وتحكيم العاطفة عند تقييم الأمور، والاستغراق في الخيال، والتسرع في التعميم، والاعتماد على الصدفة، بدلاً من الاعتماد على الأدلة والبراهين، وغياب العقلية النقدية، وعدم القدرة على إصدار الأحكام، وقلة العلم، والجهل بحقيقة الأمور، وتفسير الأحداث بطريقة عشوائية غير عقلانية، والبعد عن التفكير العلمي كمنهج وأسلوب حياة، كل ذلك يدفع بالفرد إلى قبول الخرافة سواء كفكرة يؤمن بها، أو سلوك يتصرف طبقًا له.

٢– العامل النفسي

إن السبب الرئيسي في التجاء الفرد إلى التفكير الخرافي هو العجز والضعف إزاء حاجاته الأساسية أو مشكلاته المستعصية، وعدم القدرة على التفكير المنطقي السليم. كما أن الخوف الشديد والتوجس المستمر من أهم الأسباب التي تساعد في شيوع التفكير الخرافي وانتشار

الخرافات وخاصة إذا اجتمع مع هذا الجهل الشعور بالضعف والعجز عن العمل الإيجابي. ويلجأ الإنسان إلى التفكير الخرافي إما لتفسير ظواهر غريبة، أو لتحقيق حاجة أو جلب نفع، أو تجنب ضرر أو دفع خطر. ويزداد انتشار الخرافات كلما زادت ظروف الحياة صعوبة، وكلما زادت الأخطار التي تهدد كيان الجماعة دون أن يجدوا الوسائل الإيجابية الفعالة لدرئها أو تجنبها، أي أن الخرافات تكثر وتعم بانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة مشكلات الحياة ومخاطرها(٣٠).

وقد أكدت دراسة "الشخصية والاعتقاد في الخوارق: دراسة في أوساط المراهقين" أن الاضطراب النفسي للشخصية هو البعد الأساسي في الاعتقاد بالخرافة، وأن الأفراد المصابين بالاضطراب النفسي يعانون من القلق والاكتئاب في كثير من الأحيان، مع الإفراط في العصابية، وهذا يؤثر على قدرتهم على إصدار الأحكام والتوافق بشكل طبيعي، ومن ثَمَّ يكون عالم الخرافة مصدرًا للراحة، والسماح لهم بتفسير الأحداث والتنبؤ بها وبالتالي قمع الانفعال الزائد(٣١). وقد أكدت ذلك –أيضًا– دراسة "مسح الخرافة في المملكة المتحدة" التي توصلت إلى أن الأشخاص الذين يعانون من القلق نحو الحياة، والذين لديهم ميل نحو السيطرة والتحكم في حياتهم، والذين لا يملكون القدرة على تحمل الغموض يكونوا أكثر خرافية من غيرهم(٣٢). كما توصلت دراسة "العولمة وانتشار المعتقدات الخرافية" إلى أن الرغبة في التخلص من حدة التوتر والضغط النفسي قد تكون السبب في انتشار المعتقدات الخرافية غير العقلانية بين الشباب المتعلم في هذا العصر الحديث(٣٣).

وقد توصلت دراسة "العوامل السوسيولوجية للخرافة" أن الأفراد غير الراضين عن حياتهم أكثر ميلاً لفكرة الحظ، وإنهم يطلبون المساعدة من الاعتقاد في الحظ، ولكنهم لا يعرفون أن هذه المساعدة هي خيال زائف أو سراب، وإنها ليست سوى نوعًا من مهدئ الأعصاب لآلامهم السابقة، كما أن إحساس الفرد بالاغتراب وأنه بلا قيمة وبلا هدف يجعله يلجأ إلى الاعتقاد في الطالع وقراءة البخت(٣٤). وقد أثبتت دراسة "تأثير الإشارات الخرافية الخارقة على المواقف" أن الفرد الذي لديه ميل للخرافة يكون أكثر اتجاهًا نحو المواقف والسلوكيات الخرافية؛ فالأمر لا يتوقف عند مجرد التأييد للخرافة بل يتحول ذلك إلى اتجاهات وأفعال خرافية(٣٥).

إن إحساس الشاب بالضعف وعدم القدرة على مواجهة ما يقابله من مشكلات مختلفة في شتى شئون حياته بما يمتلكه من وسائل متاحة، يؤدي به إلى الشعور بالخوف والاضطراب، ويدفعه للبحث عما يشعره بالطمأنينة والاستقرار النفسي، كما أن شعور الشاب بالقلق والترقب تجاه المستقبل يدفعه للتوجه نحو محاولة استطلاع المستقبل، وكذلك الإحساس بالضعف والعجز

عن تحقيق ما يصبو إليه من أهداف، يجعله يبحث عن أيسر وأسرع الطرق والأساليب التي تحقق له ما يريد، أي أن الفرد في سعيه إلى التغلب عما يشعره بعدم الراحة النفسية والإحساس بالعجز يلجأ إلى التصديق بالخرافات التي يجد فيها السلوى والأمل، وفي الحقيقة أن هذا الأمل واهم وخيالي، بل إنه قد يؤدي إلى تضخم مشكلته وتفخم شعوره بالقلق والاضطراب؛ لأنه يبعده عن العمل الجاد والسعي الدءوب عن المنافذ الحقيقية التي تحقق له آماله وطموحاته، وتزيل ما يعترضه من مشكلات.

٢- العامل الاجتماعي

تُعد الخرافة اعتقادًا اجتماعيًا يشترك فيه أفراد مجتمع ما أو جماعة ذات ثقافة فرعية في نطاق المجتمع العام، وعلى الرغم من أن الجماعة قد تشترك في الاعتقاد بخرافة ما، فإن موضوعها قد يتنوع من فرد إلى آخر، فقد تؤمن جماعة بأن بعض الأفراد يجلبون الشؤم، وآخرين يجلبون الخير لمن يصبح من الناس بهم مثلاً ولكنهم مع هذا يختلفون حول تحديد الأشخاص الذين يتشاءمون منهم ومن مقابلتهم أو رؤيتهم، أو يتفاءلون بهم(٣٦).

إن شعور الإنسان بالعجز كان يتخذ في العصور القديمة شكل العجز عن الفهم، والقصور في معرفة العالم المحيط به، ولذا كان يعلل الظواهر التي لا يفهمها تعليلات خرافية، أما في العصر الحديث فقد أصبح العجز يتمثل في عدم القدرة على التحكم الواعي في مسار المجتمع، وفي القوى التي تسيطر عليه، أي أنه أصبح عجزًا اجتماعيًا، وهذا ما يعلل ظهور الفكر الخرافي في مجتمعات متقدمة لا يمكن القول أن الجهل مخيمًا عليها، أو أن الفقر يطمس عقول الناس فيها، والتعليل المعقول لذلك هو أن الناس برغم ما توافر لهم من معرفة وعلم، ومستوى عالٍ للمعيشة، يعجزون عن فهم القوى التي تتحكم في مسار حياتهم، وينظرون إلى المستقبل نظرة قاتمة، ويتصورون أن العالم تعيش فيه قوى شريرة وحتمية كئيبة تفرض على الناس أن يعيشوا في توتر وخوف دائم من المصير المجهول، وهي قوى لا يمكن محاربتها إلا بقوى أخرى من نفس نوعها(٣٧).

وتنشأ الخرافات في صميم الأفراد فتتبلور اجتماعيًا وتنتشر علي مساحات أوسع فتوثر علي شاكلة السلوك الاجتماعي بوصفها عناصر من الثقافة فيمتزج بها فكر وروح الإنسان(٣٨). فلا جدال في أن الثقافة تؤثر في الناحية العقلية للشخصية خاصة الناحية المعرفية الفكرية، فالفرد الذي يعيش في جماعة تسود في ثقافاتها العقائد الخرافية والأفكار السحرية تنشأ عقليته

وأفكاره متأثرة بذلك، وهكذا تتدخل ثقافة القوم في مضمون أفكار الأفراد ومعتقداتهم وآمالهم وقيمهم، بل في طرق تفكيرهم نفسها أيضًا(٣٩).

والتربية عملية تعلم لأنماط سلوكية مختلفة، فالفرد ينتقي من المجتمع الذي يعيش فيه مثيرات معينة يستجيب لها استجابات نمطية؛ بحيث إذا ظهرت هذه المثيرات فإن الاستجابات التي تعلمها تكون رد الفعل المباشر لهذه المثيرات، ومعنى هذا أن الفرد يمر بعملية تعليمية يكتسب نتيجة لها الاستجابات السلوكية المتعددة التي يواجه بها مواقف الحياة المختلفة، عملية التعلم هذه هي التربية، على أن هذه المثيرات تختلف من مجتمع إلى مجتمع، وتختلف بذلك أيضًا الاستجابات التي تترتب عليها، فهبوب الرياح مثلاً في بيئة من البيئات المتحضرة يثير استجابات معينة مبنية على فهم هذه الرياح وأسبابها ونتائجها، فقد تفهم مثلاً على أنها مقدمات للمطر تستلزم تأجيل رحلة يراد القيام بها، أو المكث في المنزل طلية اليوم، أو الخروج مع ارتداء الملابس الثقيلة، أو أن هناك منخفضًا جويًا يمر بالقرب من هذه البيئة.. وهكذا، وهبوب الرياح نفسه في بيئة أخرى قد يدعو إلى الالتجاء إلى التعاويذ وإلى السحر؛ لدرء ما يرتبط من نذير شؤم مثلاً، أو غضب من بعض القوى المسيطرة على العالم، وهكذا تتخذ المثيرات الواحدة معاني ومفاهيم مختلفة باختلاف البيئات الاجتماعية، أي باختلاف التربية التي تسود هذه المجتمعات(٤٠).

إن جميع الخرافات والأساطير ليست واحدة في كل المجتمعات أو في كل الأزمنة، فكل مجتمع له خبراته وثقافته، نتيجة لنوعية متفردة من التفاعل بين الإنسان وبيئته، وبالتالي فليس من المقبول علميًا أن نتوقع ذات الخرافات والأساطير في عدة مجتمعات أو في مراحل تاريخية متعاقبة، وإن حدث ذلك فربما لتوافر ظروف متشابهة في الشخصيات والأحداث، ويوجد في العصر الحاضر عديد من الخرافات والأساطير، التي جاءت إلى المجتمعات الحديثة عبر العصور المتعاقبة، وهي تعد بحق من المواريث التي تتوارثها الأجيال –جيلًا بعد جيل– حتى وصلت إلينا، وللأسف .. فإن كثيرًا من هذه الأمور يوجه مسار الحياة والسلوك(٤١).

وتنتشر الخرافة في المجتمع وتسيطر على عقول أفراده عندما يغيب التفكير العلمي عند التعامل مع الظواهر المختلفة، فقديمًا كان عجز الأفراد عن تفسير الظواهر التي تحيط بهم وخاصة الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات أدعى إلى دفعهم نحو التفكير الخرافي وما ينجم عنه من خرافات، وفي الوقت الحاضر بعد أن كشف العلم عن حقيقة هذه الظواهر وربطها بأسبابها العلمية، اتجه الأفراد إلى التصديق بالخرافات نتيجة لضعفهم في التعامل مع

الأمور الحياتية المختلفة كالصحة والمرض والزواج والعمل، واعتقادهم أنهم يستطيعون بذلك جلب المنافع، وتجنب الأضرار.

ولأن المجتمع يمثل سلطة جماعية فقد يلجأ الفرد إلى الاعتقاد في بعض الخرافات التي تتواجد بين عدد غير قليل من أفراد المجتمع، فالفرد قد يكون بداخله لا يؤمن بخرافة ما ولكنه يسلك وفقًا لها لأنه يجد الآخرين يسلكون طبقًا لها، أو لأن المحيطين به يطالبونه بتنفيذ مضمون هذه الخرافة بزعم منهم أنها حقائق وتجارب مؤكدة.

وقد يدفع المستوى الاقتصادي المتدني بعض شباب المجتمع إلى البحث عن أيسر الطرق التي تؤدي بهم إلى الثراء السريع، فيلجئون إلى الدجالين والمشعوذين ظنًا منهم أنهم يستطيعون تحقيق ذلك، وقد يندفع البعض -أيضًا- إلى هؤلاء تحت وطأت الظروف الصحية السيئة، فعندما يعجز الطب عن تقديم العلاج، يفتح الدجل والسحر أبوابه أمام مُريديهم.

٤- العامل الإعلامي

فوسائل الإعلام تعرض بشكل مباشر برامج تدعو إلى الخرافة واستخدامها كأسلوب للحياة وقد ظهرت هذه النوعية من البرامج مع ظهور القنوات الفضائية والبث المباشر الذي يسمح بالمحاورة مع الجمهور لاستخدام هذه الأساليب الخرافية على الهواء[٤٢].

وفضلاً عن ذلك، فهناك العديد من الصور والأساليب والمفاهيم والتوجهات -التي تقدمها وسائل الإعلام فيما يتعلق بفكرة الصدفة- التي تؤثر سلبًا في شخصية الإنسان، ومن ذلك: أن الصدفة تلعب دورًا كبيرًا في توجيه مسار الأمور في كثير من الأفلام والمسلسلات الدرامية، ولا شك أنَّ هذا يبعد التفكير عن النهج العلمي الذي يقوم على التسلسل المنطقي، والرابطة السببية، وحُسن التخطيط والتدبير والقصدية، وبالتالي يغرس في النفوس روحًا سلبية تجعل الإنسان يظل منتظرًا إلى أن يأتيه الحل "بالصدفة"، وهذا سبيل سيئ في تنمية التفكير[٤٣].

وفي كثير من الصحف اليومية والمجلات الثقافية توجد فقرة خاصة عن الحظ أو "البخت" (وغالبًا ما تكون بعنوان حظك اليوم) التي يحرص كثير من الناس على قراءتها لسبب أو لآخر.

كما تصدر بعض الكتب ذات توجهات متطرفة لا تخضع للعقل والأوضاع الاجتماعية السائدة ولا حتى لصحيح الدين، تدعو إلى تصورات وتهويمات أسطورية، كما تدعو إلى عدم إعمال العقل والخضوع لعالم السحر والشعوذة، وكذلك ينكر بعضها قيمة سعي الإنسان وعمله، وخاصة أن بعض هذه الكتب لا يحمل رقم إيداع في دار الكتب[٤٤].

إن الخرافة ستظل موجودة، وربما يُتاح لها –حاليًا– المزيد من الانتشار؛ بسبب وسائل الاتصال الحديثة والمتاحة للصغير والكبير، كما يُلاحظ أن كثيرًا من الناس يُشيعون عبر (البريد الكتروني) الكثير من الكلام حول الخرافات، مما لا ينهض على ثبوته دليل، ولا يصمد للتمحيص والتجريب(٤٥).

إن هذه الممارسات التي تقوم بها وسائل الاتصال الحديث ذات دلالة شديدة الأهمية؛ لأن تكوين السلوك الخرافي لا يعني بالضرورة استمراريته ما لم تكن هناك مصادر تدعيم مستمر لهذا السلوك، وتقوم وسائل الاتصال الحديثة بهذا الدور، فتمثل بذلك واحدة من أهم القوى الحيوية الدافعة لانتشار السلوك الخرافي ليصح جزءًا من ثقافة المجتمع، ومع التأثير التراكمي لوسائل الاتصال الحديثة في هذا الاتجاه، يكون هناك إرث ثقافي لا يخلو من الخرافات التي تتغلغل في الجوانب النفسية والاجتماعية لدى الأفراد والجماعات، ويسبغ هذا الإرث معان معينة على الخرافات بمظاهرها السلوكية المتنوعة(٤٦).

وبهذا أصبحت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة أو وسائل التثقيف بصفة عامة عامل من عوامل انتشار الخرافة، سواء تم ذلك بطريقة غير مقصودة أو مقصودة، من خلال ما تبثه من برامج تحمل معان خرافية تدعم ذلك، وخطورة الأمر تكمن في أنها تمتلك قوة التأثير في نفوس الأفراد وعقولهم، وخاصة برامج الإعلام المرئي لما لها من جاذبية و نسبة مشاهدة عالية وجمهور بمختلف المستويات.

ثالثًا–الآثار السلبية للخرافة

ينجم عن الاعتقاد في الخرافة سواء على مستوى الفكر أو العمل بعض الآثار الضارة على الفرد، وعلى المجتمع، ومنها ما يلي:

١– آثار الخرافة على الشباب

يسبب الاعتقاد في الخرافة، أو العمل بها – على مستوى الشباب– بعض الأضرار السلوكية والعقلية والنفسية والاجتماعية والمادية والصحية، وهي كما يلي:

أ– توجيه السلوك الإنساني نحو مسارات غير صحيحة: تلعب الأفكار والمعتقدات دورًا كبيرًا في تعيين وجهة مسارات حياة الإنسان ورسم أهدافه، فكلما كانت العقائد والآراء صحيحة ومنسجمة مع الواقع، وكذلك منزهة عن الخرافات، كانت أهداف الإنسان وسلوكياته نزيهة ومجدية، أما إذا كانت العقائد والسلوكيات مشوهة وخرافية فسيكون تأثيرها على السلوك الإنساني أكثر مأساوية ودمارًا(٤٧).

ب- تعطيل القدرات العقلية عن العمل والإنتاج والأخذ بالأسباب: إذ تؤدي سيطرة الخرافة إلى تعطيل العقل عن أن يبدع ويفكر ويبتكر وينتج ويثري ويضيف، فكل هذه العمليات تحتاج إلى الالتزام بقاعدة أن الأمور تؤخذ بأسبابها، فالكون كله مادة وبشرًا تحكمه قوانين وسنن، من شأن الوعي بها والعمل بمقتضاها تيسير سبل السيادة على الظواهر الطبيعية والبشرية(٤٨).

ج- عرقلة نمو السمات العلمية المرغوبة لدى الفرد: فالخرافة تعوق التقدم العلمي وتعرقل نمو سمات أساسية ومرغوبة في الفرد كالموضوعية والدقة والتحقيق العلمي والتجريبي وجمع الأدلة و الشواهد وعمل الملاحظات، وإصدار الأحكام الصائبة واتخاذ القرارات، ونسبة الأشياء والأحداث إلى عللها وأسبابها الحقيقية، والنقد الذاتي وإرجاء الحكم والتروي فيه(٤٩).

د- المبالغة في البعد عن الواقع والاستغراق في الخيال: إن المشكلة تصبح خطيرة حقًا عند المبالغة في البعد عن الواقع الملموس وعند التعلق بالخيال أو الصدفة البعيدة عن التحقيق(مثل حظك اليوم)، وتركيز كل الجهود والآمال على ذلك، والتماس أسباب النجاح والسعادة والتوفيق في رؤية وجه معين في الصباح مثلاً، وسماع كلمة عابرة في الطريق (ما يقوله الفأل)، وطلب العون مما نحمل من تعاويذ وأحجبة، والتسلح بذلك في وجه الأخطار والمصاعب والعدوى من الأمراض، وتصريف شئون الحياة(٥٠).

هـ- استغلال الفرد من الناحية المادية: يستغل الدجالون ميل بعض الناس إلى التفكير الخرافي وسذاجتهم فيبتزون أموالهم ويكلفونهم ما لا طاقة لهم به من الأعمال* لكي يصرفوا أذهانهم عن السخافات التي يأمرونهم بها، وعن التفكير في أمر الدجالين أنفسهم، ويوجهوا عقولهم نحو التفكير في مطالب العلاج الخرافي المزعوم(٥١).

و- اعتلال صحة الفرد وتعريض حياته للهلاك: ومن الآثار التي تنعكس على الفرد من جراء الاعتقاد في هذا العلاج الخرافي المزعوم والذي يكون غالبًا من خلال الأحجبة والتعاويذ، أو استخدام بعض المواد غير المعروفة، ومما لاشك فيه أن مثل هذه الطرق ليست بالطرق السوية التي تحقق الشفاء، بل إنها قد تزيد من معاناة الشخص لأنه لا يذهب إلى الطبيب المختص الذي

---

* من الدجالين من يطلب من مرضاه أن يصطاد سبعة خفافيش أو يستحضر عددًا من القطط السوداء التي لا تشوبها علامة البياض، أو يحصل على أظافر عدوه أو قطع من ثيابه أو غير ذلك من الأعمال العسيرة التي تجعل صاحبها يزداد إيمانًا بقيمة العمل التافه الذي يقوم به بعد أن يبذل فيه جهدًا كبيرًا، أو يكلفه ثمنًا باهظًا.

انظر: عبد الرحمن عيسوي: مرجع سابق، ص ٤٦.

يدله على الأسباب الطبية لمرضه، والأساليب الصحيحة لعلاجه، فتعتل صحته أكثر، بل وقد يعرض حياته للهلاك.

٢-آثار الخرافة على المجتمع

تتعدد آثار الخرافة على المجتمع، ولكنها تجتمع حول نقطة جوهرية، ألا هي إعاقة تقدم المجتمع وتطوره، ومن هذه الآثار:

أ- إعاقة نمو العلم والمعرفة داخل المجتمع: لم تتقدم المجتمعات بفعل السحرة وجهود المشعوذين، وإنما تقدمت بما وهب الله للإنسان من العقل والمعرفة، فمن أخذ بالعلم والمعرفة فقد نما له الإنتاج، وتيسرت له الجهود، وتقدمت لديه الصنائع والخدمات، وتوسع بين أفراده نطاق العلم والتعليم، وعولجت في ربوعه الأمراض، وكوفحت الأوبئة، وأما بالجهل والخرافة زادت مشكلات الشعوب، وازداد فقرها، وفشا الجهل والمرض في ربوعها(٥٢).

ب- الحد من مشاركة الأفراد في إحداث التنمية: إذ تعدُّ التنمية عملية تغيير تتجه نحو التقدم عن طريق سياسات موضوعة هدفها إعادة توجيه القوى الموجودة بالفعل في المجتمع ودفعها نحو مجالات جديدة، وقد تصدم عملية التجديد هذه بمجموعة من الرواسب الثقافية تشمل المفاهيم، والعادات والتقاليد، والمعتقدات وأنماط السلوك التي يتمسك بها أفراد المجتمع ويحافظون عليها كجزء من ميراث الأجداد ، ومن ثمَّ فإن مشاركة أفراد المجتمع في التنمية أمر ضروري لإحداث التغيير المطلوب(٥٣).

ج- الحد من استثمار موارد الطبيعة والبيئة المحيطة: إن نهضة الإنسان في العصور الحديثة لم تتم إلا عندما ثار الإنسان على النماذج الخرافية والميتافيزيقية في التفكير، وأقام محلها طريقة العلم أو الأسلوب العلمي. وإذا كان الإنسان قد ثار على تلك الطرق العقيمة في التفكير فإن جوهر ثورته وأساسها كان في الدعوة إلى الخروج إلى الطبيعة لملاحظتها بعد أن أغمض عينيه طوال تلك العصور عن الطبيعة. وقنع بالتأمل فيما وراءها أو التحليق بخياله في أوهام من خلقه واختراعه. فقد عمل كل من التفكير الخرافي والميتافيزيقي على الحد من شغف الإنسان بالطبيعة وعطله عن ملاحظتها(٥٤).

د- تجنب التفكير العلمي والنقدي والإبداعي: والواقع أن تلك الاعتقادات المترسبة منذ عهود قديمة، ولا تتناسب مع الواقع الحالي تعتبر بمثابة التلوث الفكري الذي يقضي على أية بادرة للتنمية، بل إنها تساعد على تفشي الجهل وانتشار المرض؛ لأنها تجنب إعمال العقل والتفكير العلمي المنظم في مواجهة المشكلات المختلفة(٥٥).

وينبغي تأكيد أن إي تنمية أو إصلاح في المجتمع يقوم على آراء وعقائد سوية، ولذا يجب مواجهة هذا النمط من التفكير الخرافي، وبدون ذلك سيكون الإصلاح أمرًا شاقًا، فكما يقول غوستاف لوبون (١٨٤١- ١٩٣١): "إن الإصلاح ليس بالشيء اليسير إذا لم يسبقه تغيير في الآراء والعقائد"(٥٦). كما يجب التأكيد أنه في أي جانب من جوانب عملية الإصلاح المجتمعي أن أفراد المجتمع هم الذين يضعون برامج الإصلاح، وهم الذين يقومون بتنفيذها، وهم الذين يتلقون نتائج هذه الجهود، بما يعني الأثر الكبير لنسق القيم والعادات لدى أفراد المجتمع على هذه العمليات الثلاثة(٥٧)، وأضف إلى ذلك ما يعتقدون فيه من أفكار وما يمارسون من سلوكيات قد تكون نافعة أو ضارة، بانية أو هادمة.

نتائج البحث

١- يُمثل التفكير الخرافي نمطًا من التفكير يتسم بعدم المنطقية والموضوعية، يستخدمه الفرد لحل مشكلة من المشكلات أو تفسير ظاهرة من الظواهر، ولكن بطريقة غير علمية وغير واقعية، إذ إنه يعتمد على الأسباب الغيبية، ولا يبحث عن الأسباب الحقيقية للظواهر والمشكلات، وهو بذلك يتعارض مع التفكير العلمي والتفكير الناقد، وهو المسئول عن تولد الخرافة وانتشارها، حيث إن الخلل في عملية التفكير على هذا النحو السابق يؤدي إلى إنتاج الخرافة، كفكرة أو اعتقاد أو ممارسة، كما أنه على الجانب الآخر ليس تفكيرًا مستقلاً بذاته، بل إنه لا يُعدَّ خرافيًا إلا إذا كانت الخرافة محورًا رئيسًا فيه.

٢- تتعدد عوامل انتشار الخرافة بين الشباب، ما بين العامل العقلي والذي يتمركز حول ضعف قدرة الفرد على التفكير المنطقي الصحيح، والبحث عن الأسباب الحقيقية للظواهر والمشكلات، والبعد عن توظيف العلم في مواقف حياته المختلفة، وضعف امتلاكه لمهارات التفكير العلمي والتفكير النقدي. والعامل النفسي ويتجسد في ضعف قدرة الفرد على مواجهة مشكلاته، والصمود أمام الأزمات والصعاب التي تواجهه في مسيرة حياته، وعدم سواء صحته النفسية، والعامل الاجتماعي ويتمثل في مسايرة الفرد للجماعة التي ينتمي إليها، وعدم القدرة على مقاومة ما جُبلت عليه الجماعة من أفكار وممارسات خرافية، باعتبار أن الخرافات جزء من الموروث الثقافي لأي مجتمع، والعامل الإعلامي ويتضح فيما تقوم به وسائل الإعلام -وخاصة الإعلام المرئي بما يمتلكه من قوة تأثير على أفراد المجتمع- من ترويج للخرافات سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وهذه العوامل قد تؤثر على اعتقاد

الفرد للخرافات سواء بطريقة مجتمعة –بمعنى أنه قد يخضع لها جميعًا في الوقت ذاته– أو متفرقة– بمعنى أنه قد يتعرض لبعض هذه العوامل دون غيرها.

٣– يؤثر الاعتقاد في الخرافات والعمل بها بالسلب على كل من الشباب والمجتمع، فالنسبة للشباب فإنها تعوقه عن التفكير العلمي السليم، كما أنه تزيد من مشكلاته ومعاناته ولا تعالجها كما يتوهم، كما أنها تؤثر على استقراره وتوازنه النفسي، وتؤثر على علاقاته الاجتماعية، إلى غير ذلك من آثار ضارة، قد يكون الفرد الذي يؤمن بالخرافة لا يدركها تمامًا. وبالنسبة للمجتمع، فمما لا شك فيه أن المجتمع يمثل مجموع أفراده، ومن ثمَّ فكل تأثير سلبي للخرافة على الفرد ينعكس بصورة أو أخرى على المجتمع الذي يضم هؤلاء الأفراد، ولذا يلاحظ أن الاعتقاد بالخرافة يعوق نمو المجتمع وتقدمه، ويعرقل العلم أن يقوم بدوره في معالجة مشكلات المجتمع، ويدفع المجتمع في نهاية الأمر إلى التخلف والانحدار، ومن أجل ذلك كان حتمًا مواجهة التفكير الخرافي والحد من انتشاره، وتقع مسئولية ذلك على مؤسسات المجتمع عامة ومؤسسات التربية خاصة، والتي على رأسها كليات التربية.

رابعًا– أهم آليات مواجهة التفكير الخرافي من منظور تربوي إسلامي

لقد تعددت آليات مواجهة التفكير الخرافي من منظور تربوي إسلامي، ولعل أهمها رفض التقليد الأعمى، والاهتمام بالتفكير العلمي، والحث على طلب العلم، وتعزيز مبدأ الأخذ بالأسباب، وتدعيم الإحساس بالمسئولية، وتقوية الوازع الديني.

١– رفض التقليد الأعمى

إن اندفاع الفرد وراء الخرافات ربما يرجع في بعض أسبابه إلى رغبته في تقليد الآخرين، سواء أكان هذا التقليد عن عمد، أو أنه يقلدهم بطريقة لا شعورية، ولكن في كلتا الحالتين فإن الفرد يقلد تقليدًا أعمى دون أن يحلل ويمحص هذه الأفكار والأمور الخرافية، ودون أن يخضعها لعملية التفكير النقدي، والتي من المفترض أن توصله إلى بطلان هذه الخرافات وفسادها.

لقد رفض الإسلام حالة التقليد التي يعيشها بعض الناس لا على أساس يقبله العقل، واعتبرها امتهانًا للعقل وتحجيمًا لدوره في حياة الإنسان، وأكد لزوم أن يقوم كل إنسان بممارسة الاجتهاد العقلي على مستواه الشخصي، لا أن يدع للوالدين أو البيئة أو المحيط أو الموروث العام أن يُملي عليه قناعاته ومعتقداته، بحيث لا يُمارس عقله إلا دور محاكاة وتقمص ما تريد العوامل المحيطة أن تغرسه فيه. ومن هنا كان لا بُدَّ من الاجتهاد الشخصي في عملية الوصول

إلى المعتقد والقناعات، وبالتالي بناء السلوك على أساس هذا المعتقد أو تلك القناعة، وليس على أساس التقليد (٥٨).

وإن الإسلام ليأبى على المرء أن يحيل أعذاره على آبائه أو أجداده، وإنه لينعي على الذين يستمعون الخطاب أن يعفو أنفسهم من معونة العقل لأنهم ورثوا من آبائهم وأجدادهم عقيدة لا عقل فيها(٥٩). قال : { ... [البقرة]، { ... } [المائدة].

وقد أكد الإسلام عدم القبول بشيء إلا بعد اختباره والتأكد من صحته، وفي هذا المعنى يقول : {...} [الحجرات]، أي تثبتوا من صحة النبأ، وهذا أمر ينسحب على كل جوانب الحياة العملية والنظرية، إذ إن المقابل للنقد هو التقليد والتسليم، الأمر الذي يعني تعطيل العقل وإلغاء التفكير، فالفرق بين الموقفين إذن كالفرق بين النقيضين، فالأول إيجابي يؤكد الشخصية الإنسانية، والثاني سلبي يلغيها ويمحو معالمها(٦٠).

ولذا دعا الإسلام إلى تجنب تقليد الآخرين تقليدًا أعمى، أيًا كان هذا الآخر، سواء كان الوالدين، أم الأقارب، أم الأصدقاء، أم أفراد المجتمع، حيث إن الفرد قد يسلك أو يفكر كما يفعل ويفكر الآخرون، دون أن يكون على اقتناع تام بصحة أو خطأ ما يفعل أو يفكر.

وبناءً على ما سبق، فإنه ينبغي تدريب الشباب بصفة عامة وطلاب كلية التربية بصفة خاصة على رفض التقليد الأعمى وعدم تسليم الشاب بكل ما يقال له أو يشاهده، وإنما ينبغي أن يلتزم بنقد ومناقشة الآخرين في أفكارهم ومعتقداتهم غير المنطقية، ولا يفعل مثلهم إلا بعد اقتناع تام بصحة ما يقومون به.

٢- الاهتمام بالتفكير العلمي

إن أهم أسباب قبول الفرد للأفكار الخرافية هو عدم قدرته على التفسير العلمي والموضوعي للأحداث والظواهر، وقبوله للتفسيرات الأولية البسيطة دون الجد في البحث عن حقيقة هذه الظواهر وأسبابها وظروفها العلمية، أو قد يلجأ الفرد إلى المعتقدات الخرافية نتيجة عجزه عن مواجهة مشكلاته سواء على المستوى العام أو المستوى الشخصي فيندفع إلى الخرافات ليجد فيها السلوى والطمأنينة –على حد زعمه– دون أن يجتهد في دراسة المشكلة والبحث عن أسبابها وعواملها وطرق علاجها بأسلوب علمي سليم، فضعف القدرة على التفكير العلمي أدت إلى سيطرة التفكير الخرافي على عقله سواء بصورة مؤقتة أو دائمة، ولذا فتنمية القدرة على التفكير العلمي تجعل الفرد قادرًا على إعطاء الأمور والمواقف التفسيرات العلمية والموضوعية المعقولة، وتعطي الفرد القدرة على مواجهة ما يعتريه من صعاب ومشكلات، ومن ثمَّ تقل بل تنعدم فرص توجهه لمثل هذا النمط من التفكير الخرافي.

ويُعرف علي عبد الحليم التفكير العلمي بأنه الاستدلال العقلي الذي يقوم على الملاحظة والمشاهدة مع الفهم والتصور، والتحليل والتركيب والاستنتاج وإصدار الحكم(٦١). ويؤكد محمد عبد المعبود أنه "ذلك التفكير الذي يتسم بالعقلانية والرشد، ويبتعد عن التعليل الجزافي، والصور الخرافية في التفسير، ويميل بشدة ناحية الموضوعية والحيادية"(٦٢).

ويمكن القول إن التفكير العلمي تفكير عقلاني منطقي يستند إلى الأدلة والبراهين، ويسعى إلى الفهم وحل المشكلات واتخاذ القرار السليم، ولا يعتمد على كم المعلومات المكتسبة، ولكنه يعتمد على طريقة التفكير ذاتها، ولا يُعد منهج للبحث فحسب، وإنما ينبغي أن يكون منهج حياة، وهو بذلك على نقيض التفكير الخرافي الذي لا يراعي العقل والمنطق ولا يحترم العلم، ويغفل عن الأدلة والبراهين.

ويمكن التعبير عن منهجية الإسلام في التنمية العقلية والتفكير العلمي كما يلي: فعقيدة الإيمان تبنى على العقل السليم، والعلم يمكن من تنمية العقل والتفكير العلمي، واستخدام العقل والتفكير العلمي يعزز العقيدة ويؤدي إلى توليد معارف وآفاق علمية جديدة (٦٣).

فالإسلام يهدف إلى جعل التفكير العلمي أساس كل شيء في الحياة، لذلك يختم القرآن كثيرًا من التوجيهات في مجال التشريع والعبادة وشؤون الحياة المختلفة بالدعوة إلى إعمال العقل والتفكير والتدبر، والذين يتخذون المنهج العلمي أساسًا لتفكيرهم هم أولو الألباب(٦٤)، يقول الحق

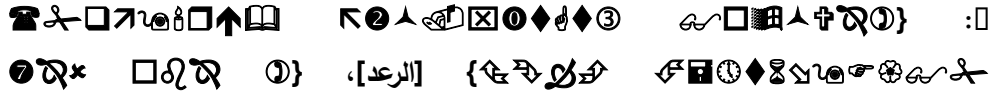

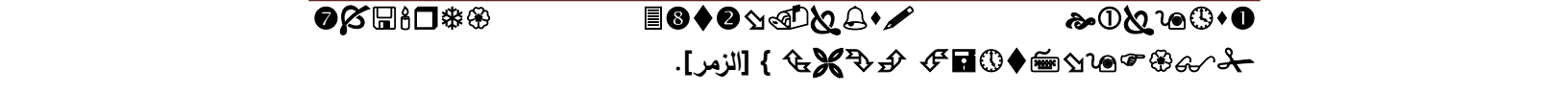

[الزمر].

إن اهتمام الإسلام بالتفكير العلمي تكمن في أهميته في تعزيز عقيدة الإنسان وتقوية عقله وتدعيم موقفه، فهو لا يقبل ولا يرفض إلا بعد تحليل وتفسير، ولا يتوصل إلى نتيجة إلا بعد تتبع المقدمات، ولا يؤمن بفكرة إلا بعد التحقق من صدقها، ولا يعمم أمر إلا بعد اختباره، وهكذا فهو يجعل الإنسان على بينة ويقين، ويجعله صاحب عقلية علمية مستنيرة تقف على النقيض تمامًا من العقلية الخرافية التي تقبل دون دليل، وتعمم دون برهان، وتنفذ دون اقتناع.

وبناءً على ما سبق، فإنه ينبغي تدريب الشباب بصفة عامة وطلاب كليات التربية بصفة خاصة على التفكير العلمي، لأن الشاب عندما يعتنق الأفكار والمعتقدات الخرافية لا يفكر فيها بطريقة علمية؛ فهو يتقبلها كما هي دون أن يبحث عن الأدلة والبراهين التي تدعم موقفه، فهو يرددها بالقول أو يكررها بالفعل ولكن دون حجة منطقية واضحة، فهو يفتقد إلى التفكير العلمي السليم فيما يعتقد أو يفعل.

٣- الحث على طلب العلم

يُعد الجهل وضعف المعرفة من أهم الأسباب التي تساعد على انتشار التفكير الخرافي، فالفرد محدود العلم يصعب عليه أن يقف أمام ما يعرض عليه من خرافات من قبل الآخرين، بل من الممكن أن يكون سهل الانقياد من قبل أصحاب الخرافات، فهو لا يملك العلم الذي يجعله يستطيع أن يدرك حقيقة هذه الأمور والمعتقدات الخرافية، ولا يقتصر الأمر هنا على التعليم فحسب، بل إن الأمر يمتد ليشمل مدى الاستفادة من المعارف والمعلومات، وليس مجرد تحصيلها فقط، دون القدرة على الاستفادة منها وتوظيفها، فالفرد قد يكون ممن يطلق عليهم لفظ متعلمين، ولكنه يسلك كما لو كان ليس لديه أدنى مستوى من المعرفة.

وليس أبلغ من اهتمام الإسلام بالعلم في بدأ الوحي القرآني بالأمر بالقراءة والإشادة بالعلم وبالقلم الذي هو وسيلة تدوين العلم وبالإنسان حامل هذا العلم، كما في قوله :

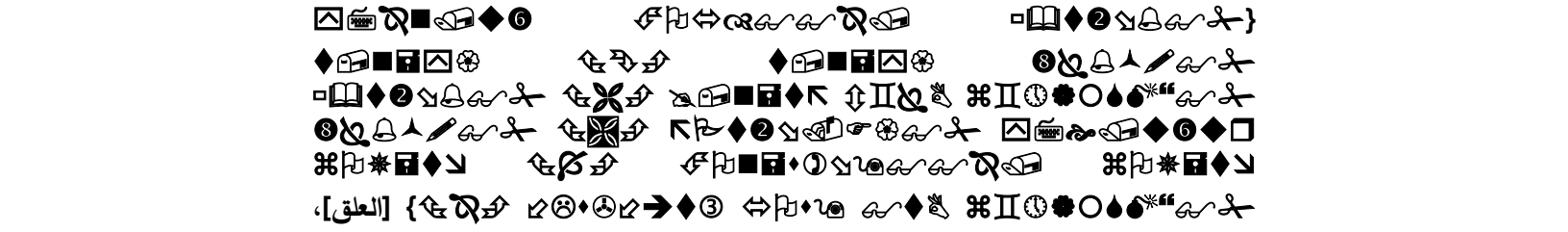

[العلق]، وإن هذا الاهتمام ليس من قبيل المصادفة، وإنما هو اهتمام مقصود وله دلالة كبيرة فقد أراد الله

بذلك من بادئ الأمر أن يلفت نظر الناس إلى مفاتيح الحضارة قبل أن يحدثهم عن أي شيء آخر. فإذا اجتهدوا وتمكنوا من امتلاك هذه المفاتيح كان في وسعهم بناء الحضارة- التي هي مسئولية الإنسان- كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله : {

[هود]، أي طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها(٦٥).

وإذا كان الإسلام يشجع العلم والعلماء، فإنه يرفض الجهل وما يجره وراءه من الجري وراء الخرافات والدجل والشعوذة، ولا يقر إلا ما يتفق مع العقل والمنطق، وهذا هو ما يليق بالإنسان خليفة الله في الأرض الذي كلفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها، ولا حضارة بدون علم، ولا علم بدون عقل(٦٦).

ووظيفة العلم محاربة الخرافات في كل صورها لأن العلاقة التي يقوم بالكشف عنها يشهد بصدقها الواقع، ويطرد وقوعها من غير شذوذ أو استثناء(٦٧)، وإن تقدم المعرفة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية يؤدي إلى التقليل من الميل نحو المعتقدات الخرافية، وبالتالي يمحو معوقات التنمية الشخصية والاجتماعية(٦٨).

وخلاصة ما سبق إن الإسلام يحث على طلب العلم والاستفادة منه في بناء الإنسان ورقي المجتمع، والعلم هنا شامل لكل علم ينفع الإنسان، ولا يقتصر على علوم الدين فحسب، والعلم هنا أيضًا تطبيق عملي في واقع الحياة إذ لا يقتصر على مجرد سرد المعارف والمعلومات والنظريات، وفي الواقع إذا كان العلم هو أساس بناء أي مجتمع، فالجهل هو معول هدم أي مجتمع؛ إذ إن الجهل يدفع الإنسان إلى الانسياق وراء الخرافة والالتجاء إلى الدجالين والعرافين والكهان، ومن على شاكلتهم، فالجهل يلغي عقل الإنسان، فلا يستطيع أن يقف أمام مطالب الحياة وصعابها، ومن ثمَّ يلجأ إلى ما يريحه من عناء الفكر والاجتهاد، ويُسلم نفسه إلى من يفكرون عنه، ويحلون له مشاكله، وحتى لو كان هذا الحل المزعوم مزيف وليس حقيقيًا، فالعلم الذي لا فائدة منه هو حال الجهل الذي لا علم فيه.

وفي ضوء ما سبق، فإنه ينبغي حث الشباب بصفة عامة وطلاب كليات التربية بصفة خاصة على طلب العلم النافع، الشامل، وتدريبهم على كيفية الاستفادة منه في حياتهم العلمية والعملية، واستثماره في حل مشكلاتهم، ومن ثمَّ إدراكهم لقيمة العلم وفائدته، والعمل على طلبه.

وبجانب اهتمام الإسلام بتنمية العقل، والدعوة إلى طلب العمل، عمل على تنمية مبدأ الأخذ بالأسباب، لكي لا يتواكل الفرد ولا يتكاسل عن أداء عمله، ويندفع نحو الخرافة.

٤- تعزيز مبدأ الأخذ بالأسباب

إن أحد أسباب اعتقاد الفرد بالخرافة هو غياب القدرة على الأخذ بالأسباب، واتباع الطرق السوية المؤدية لبلوغ الأهداف المرجوة، والبعد عن العمل والاجتهاد، فالفرد يصاب بالتواكل والاتكالية، ويترك التوكل والذي جوهره الأخذ بالأسباب الحقيقية والمنطقية لأي قضية أو موضوع. "وإن محاربة الخرافات في المجتمع عملية تستهدف التوعية، وتستهدف الكشف عن الأفكار القائمة على الخوف والتوجس والتواكل والاتكالية واقتلاعها من جذورها"[٦٩].

والتواكل أو الاتكالية هي القعود عن الحركة والسعي وعدم الأخذ بالأسباب، وهي سمة غير مرغوبة [٧٠]. وتختلف عن التوكل والذي هو أن يملك الإنسان أسبابًا صحيحة وأن يكون قادرًا على التعامل معها، كي يسهل الله تعالى له أموره، وصحة التوكل على الله منها ترك النتيجة على الله بعد تعاطي الأسباب، فهو يباشر عمله، والأمر موكول إلى الله[٧١].

فالأخذ بأسباب القوة، وعدم الركون إلى مجرد التمني، والحرص على الأخذ بالأسباب، ومهارة التحسب للغد، والتخطيط له، والقدرة على استقراء معطيات الحاضر، وما تتطلبه لمستقبل لم يأت بعد، كل هذه وما سار على دربها، إنما هي قيم سلوكية، واتجاهات عقلية، وميول وجدانية، ومهارات علمية[٧٢].

وخطاب القرآن في العديد من آياته موجهًا إلى القلب والعقل، يقيم الحجة ويدعو إلى العمل، ويأمر بالجد والسعي والاجتهاد والأخذ بالأسباب: إذ يقول الله : {✃☞✍✌♎❽ ❽♎☝✌✍☞✃◆❒ ⬖✘⬗ ▤❽▪❑✽○⧫▫ ⧫⌧■⬛⬚✿ ◆❻❺⑨⧫☝ ▫⧫♑⬚⑨⬚❽▤ ⬗⬚✘⬖} [الأعلى]، {▫⧫◗❒⌨⧫➚⬚ ⬚⌧⧗⧫⌨⌚☞} [الكهف]، {❒◆▥❒♌ ☜⑩⅄▪"" ☜♍"""◆♦○✽⌚Ⅱ⬖ ⬗☇✌⬖} [النجم].

ويؤكد منهج السنة النبوية التربوي الفكرة ذاتها، بقوله ρ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»[٧٣]، إذ بالعمل والسعي بأسباب الخلق وفطرة الطبائع، وبطلب السنن الإلهية الكونية يتحقق التأهيل للحصول على النتائج، وتكون المسئولية، فذلك شرط لازم، ودون ذلك لا يكون أي استحقاق لأي أحد، وليس في العجز والقعود عن طلب الأسباب والجري وراء الخرافة والأوهام، ما يؤهل لاستحقاق أي فائدة في عالم حياة الإنسان[٧٤].

إن الفرد الذي يؤمن بالخرافة يسعى إلى تحقيق أهدافه وإشباع حاجاته بالطرق الأقصر والأسهل، والتي لا تتطلب منه عناء السعي والاجتهاد، فهو يريد أن يتفوق أو يحقق مكسبًا في عمله أو دراسته أو تجارته أو حياته الخاصة ولكن دون أن يأخذ بالأسباب المنطقية التي تتوافق

مع تحقيق رغباته وتطلعاته، فهو إنسان متواكل ومقصر يركن إلى أسباب واهية ترتبط بالخرافة والسحر لكي يحقق ما يريد بزعمه.

وبناءً على ما سبق، فإنه ينبغي تعزيز مبدأ الأخذ بالأسباب لدى الشباب بصفة عامة وطلاب كليات التربية بصفة خاصة، ودفع الشاب إلى محاولة الوصول إلى أهدافه بأخذه بالأسباب المشروعة وبالعمل والاجتهاد والمثابرة، فهو يقوم بما ينبغي أن يقوم به من مباشرة الأسباب والمقدمات بكل جدية، ثمَّ يترك نتيجة الأمر كله على الله .

ولأن الفرد هو صاحب الفعل فهو مسئول عن نتائجه، أيًا كانت هذه النتائج، ولذا اهتم الإسلام بتدعيم الإحساس بالمسئولية في نفس الفرد، حتى لا يتعلل بالخرافة فيما يصيبه من نتائج.

٥- تدعيم الشعور بالمسئولية

إن ضعف قدرة الفرد على تحمل المسئولية فيما يصدر عنه من أفعال، تجعله يركن إلى أمور بعيده عن ذاته لكي يحمل لها تبعات عمله، والفرد الذي يعتقد في الخرافة ينفي المسئولية عن نفسه فيما يحدث له من مواقف، ويقول إن هذه الخرافات هي المسئولة عما يحدث له من أمور لا توافق هواه، فهو يحاول أن يلقي باللوم على الخرافة وأعوانها، لكي يخرج نفسه من نطاق المسئولية، مع أن الحقيقة على خلاف ذلك؛ إذ إن الفعل فعله والمسئولية مسئوليته.

وتعني المسئولية في إطارها العام ومعناها المُجمل حالة للمرء يكون فيها صالحًا للمؤاخذة على أعماله، ملزمًا بتبعاتها المختلفة(٧٥)، وتشترط المسئولية بطبعها مستوى من العقلانية، والفهم وحسن تدبر الأمر، والإرادة الحرة الواعية، والقدرة على أداء الواجبات، وعندما يكون الإنسان قادرًا على اتخاذ القرارات بشأن الأمور المتعلقة بحياته، وتكون هذه القرارات نابعة من داخل ذاته، حينئذ يكون مسئولاً عن تحمل تبعات أفعاله، وإلا لِمَ اتخذ قرارًا بشأنها(٧٦).

ولذا فإنه ليس هناك عوالم ولا خرافات تسيطر على عالم الإنسان أو تشل حركته، أو تلغي إرادته، وتدمر دوره، وتنفي مسئوليته، أو تعبث به وتتركه عاجزًا، مسلوب الإرادة، فالإرادة إرادته، والفعل فعله والمسئولية مسئوليته وحده(٧٧) ، {[الزلزلة]، [الأنعام]، [آل

عمران]، { ❑◆⌛⑩⬀⌚⓾✌ ♊♑♓✌ ☠→⌛◆⌨⌚❁⌚❑🕮 ✍✍◆✌◆❑ ⌨❑◆⌛⑩⬀⌚⓾✌
⬀✌◙⌛⬀❑⬀✌✆❑🕮 ⇳✌◆⌛❁❍⌧✌ ✍☐☺⌛♦▫
❑◆③◆➔⌧✌✂☎ ⬉◆♊ ✌⌧✆♑❷❸✌ ✌✌⌧✌} [الشورى].

والشعور بالمسئولية هدفه عمل، والشخص الذي يشعر بالمسئولية شخص إيجابي عملي، والشعور بالمسئولية أوله، وسبيله، وهدفه عمل، فلا يتم إنمائه إلا عن طريق الممارسة والإشعار الفعلي بالمسئولية(٧٨).

وخلاصة القول إن الإنسان، ذلك المخلوق الذي كرمه الله بنعمة العقل, وجعله حر الإرادة, قادر على الاختيار, هو الذي يختار مصير حياته سواء بالخير أو الشر، فهو وحده من يفكر ومن يخطط ومن يعمل وينفذ، ولذا فلا يمكن أن يقول أي إنسان أنه مجبرًا على أمر ما من أمور الخرافة، أو يتعلل بالخرافة لكي يلقي على أكتافها حمل ما يحدث له من أمور قد تكون على غير مراده، فقد يقول الفرد صاحب الخرافة أنه فشل في عمله أو رسب في دراسته أو خسر في تجارته أو تأخر زواجه أو إنجابه، أو أصيب بمرض نتيجة السحر أو الحسد أو التطير، فيقول: "أنه معمول له عمل"، أو أنه محسود"، أو "أنه رأى ما يتشاءم منه كالبومة والغراب ونحوه"، فمثل هذا الشخص قد نفى المسئولية عن نفسه في ما يحدث له من أمر ما, وحمل المسئولية كلها لـ "العمل" والحسد والغراب، ولكنه لم يبحث في نفسه عما فعله من أشياء جعلت هذه الأمور تحدث له، فهو في الحقيقية لم يجتهد في عمله، ولم يتفوق في دراسته، ولم يجد في تجارته، ولم يأخذ بالأسباب في زواجه أو إنجابه، ولم يسأل الطبيب عن مرضه، وهكذا فهو ترك الوجهة الصحيحة التي من المفترض أن يلجأ إليها صاحب العقل السليم، والإرادة القوية، والقدرة على تحمل المسئولية، ولا شك أن هذه الأمور تقع مسئولية حدوثها بصورة رئيسة على الفرد ذاته.

وفي ضوء ما سبق، فإنه ينبغي تدريب الشباب بصفة عامة وطلاب كليات التربية بصفة خاصة على تحمل المسئولية، وقوة الإرادة، وحسن الاختيار، وذلك من خلال تكليف الشاب ببعض المهام المختلفة، ومحاسبته على أدائها من عدمه، واستخدام أسلوب الثواب والعقاب، ومكافئته في حال القيام بعمله على أحسن وجه، ومعاقبته في حال كان الأمر على خلاف ذلك.

وقد يلجأ الفرد الذي يعتقد في الخرافة لكي يبعد عن نفسه مسئولية أفعاله وتصرفاته، بالقول أن هذا الأمر مقدر عليه في الغيب، ونسي أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، ولذا سوف يتم التفريق بين الغيب والخرافة.

٦- تقوية الوازع الديني

إن تقوية الوازع الديني لدى الأفراد قد يكون له أثره الفعال في البعد عن الأفكار والمعتقدات الخرافية، وخاصة أن هناك من الأفراد من يدفعهم رغبتهم في استطلاع المستقبل إلى الوقوع في مثل هذه الأمور الخرافية، وآخرون قد يدفعهم إلى الخرافة، ما يواجهونه من ضغوط ومشكلات حياتيه، تجعلهم يصابون بالضعف النفسي، ولذا فهم في حاجة إلى دعم نفسي وروحي يستمدونه من كتاب الله وسنة رسوله ρ، هذا إلى جانب أن عدم معرفة بعض الأفراد بالحكم الشرعي لأنماط الخرافة قد يجعلهم عرضة لسوء الاستغلال من قبل من هؤلاء الدجالين والمشعوذين.

وفيما يتعلق بالسحر، قد أقر القرآن الكريم بوجود السحر* ، ولكنه جعل العمل به محرم ولا يجدي في أي أمر من الأمور حيث قال : {❒◆•• ③↖▦▧■❦⊠←
✂❍○❷↖○⊠▧❁←📖❒✌♦❼🗐 ✐❍○○❍✍ } [طه]،

وقال النبي ρ «اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ »(٧٩)، والموبقات المهلكات(٨٠)

والسحر ضرب من الخرافة حيث يستند التفكير فيها إلى سببية خاطئة، وهو عمل لا يصلح الاطمئنان إليه أو التعويل عليه لاستناده إلى التمويهات ومحاولة التحكم في الظواهر والأحداث بغير الطرق الطبيعية القائمة على فهم القانون المتحكم في الظاهرة(٨١).

وأما عن الطيرة، فقد قال ρ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ. وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»(٨٢). فقد نفى الشرع التطير وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر، فهذا معنى قوله ρ: «لَا طِيَرَةَ»، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الفأل بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة، وهو يحمل معنى الأمل في فضل الله سبحانه وتعالى(٨٣).

ويجب أن يدرك الفرد أن لا مؤثر في الوجود إلا الله ، فالطالع الخير أو السيئ هو عند الله والأشياء في هذا الكون لا تملك لذاتها أن تكون مصدر خير أو مصدر شر، وأفضل ما يبتدئ به الإنسان عمله التوكل على الله ، وإخلاص الإيمان بقدرته تعالى، وأن يلتزم بالأدعية المأثورة في المقام، ليقوى من قدرة النفس على مقاومة الأفكار الخرافية(٨٤).

وفيما يخص التنجيم، فإن تعلم الهيئة الفلكية وسير النجوم وحركاتها، للاهتداء بها، من الأمور المقبولة، وإنما يُنهى عما يسمى علم التنجيم: وهو العلم المبني على الاعتقاد بروحانية الكواكب، وإن لتلك الروحانية العلوية سلطانًا على العوالم العنصرية، وأن من يتصل بأرواحها –

* لقد ورد ذكر السحر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ومنها (البقرة:١٠٢)، (الأعراف؛١١٦)، (يونس:٨١)، (طه:٦٦)، (الأنبياء:٧)، (الفلق:٤).

بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة- تكاشفه بما غيب من أسرار الحال والاستقبال، وهذا النهي حجة حاسمة لدحض خيالات المعتقدين بالتنجيم ودليل واضح على عدم صحته، ومنافاته للأصول الشرعية والعقلية(٨٥).

فقد قال ρ: «مَن اقتبس عِلمًا من النجومِ اقتَبَس شُعبة من السِّحرِ، زادَ ما زادَ»(٨٦)، أي من أخذ وحصل وتعلم علمًا من علوم النجوم أو مسألة من علمها أخذ بقطعة من السحر، وزاد من السحر ما زاد من النجوم، وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدل عليه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع(٨٧).

وأما عن الحسد، قد أقر القرآن الكريم بوجود الحسد كما قال : {

} [الفلق].

وعن النبي ρ أنه قال «الْعَيْنُ حَقٌّ»(٨٨)، أي الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه(٨٩)، ولكن النبي ρ نهى عن الحسد فقال : « لَا تَبَاغَضُوا ولَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا ....»(٩٠).

وإن في الإيمان بالله، والتوكل عليه، وفي قراءة المعوذتين*، حجابًا حاجزًا وطمأنينة لنفس المسلم، ونهاية لمعاناته؛ مما يحمي النفس من أية ادعاءات تصدر عن هؤلاء المشعوذين والدجالين، فالمعوذتان هما تعويذ وحماية بإذن الله ، وليستا مدخلاً للشعوذة والخرافة.

وبناءً على ما سبق، فإنه ينبغي تدعيم الوازع الديني لدى الشباب بصفة عامة وطلاب كليات التربية بصفة خاصة، من خلال عقد الندوات الدينية والثقافية المختلفة، ونقل المعرفة والثقافة الدينية الصحيحة لهؤلاء الشباب، وعدم تركهم لمن يقوم بخداعهم مستغلًا ضعف ثقافتهم الدينية الصحيحة.

وخلاصة ما سبق، أن مؤسسات التربية بصفة عامة وكليات التربية بصفة خاصة ينبغي عليها الاستفادة من تلك الآليات السابقة لمواجهة التفكير الخرافي، ولأن طلاب كليات التربية هم من فئة الشباب، فسوف يضع البحث الحالي تصورًا مقترحًا لدور كليات التربية في مواجهة التفكير الخرافي بين طلابها من منظور تربوي إسلامي.

---

* فقد نبه النبي ρ إلى طرق الاستعاذة بالله I من الحسد، فعن يحيى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أخبرني أبو عبد الله أنَّ ابن عابس الجُهني أخبره أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يَا ابْنَ عَابِسٍ أَلَا أَدُلُّكَ أَوْ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ»

خامسًا – تصور مقترح لدور كليات التربية في مواجهة التفكير الخرافي بين طلابها من منظور تربوي إسلامي

أ- بالنسبة لدور عضو هيئة التدريس في مواجهة التفكير الخرافي بين طلابه من منظور تربوي إسلامي (ويقصد بعضو هيئة التدريس: الأستاذ، والأستاذ المساعد، والمدرس، والهيئة المعاونة).

١- أن يُمثل عضو هيئة التدريس قدوة لطلابه في التحلي بالعقلية العلمية الناقدة.

٢- أن يمتلك فكرًا دينيًا وسطيًا صحيحًا لمجابهة المعتقدات الخرافية.

٣- أن يُتيح الفرصة لطلابه للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وتعديلها.

٤- أن يقوم بدراسة المجتمع المحلي لمعرفة المعتقدات والخرافات الشائعة بين أفراده.

٥- أن يوضح لطلابه الآثار السلبية للخرافات على الفرد والمجتمع.

٦- أن يتبع أسلوب الحوار والمناقشة كوسيلة للتعامل مع طلابه.

٧- يحث طلابه على الاستناد إلى الأدلة والبراهين لدعم آرائهم وأفكارهم.

٨- يلفت اهتمام طلابه إلى أهمية البعد الديني الرافض لأنماط التفكير الخرافي.

٩- يـدرب طلابه على عملية اتخاذ القرارات بشكل صائـب.

أ- بالنسبة لدور المناهج الدراسية في مواجهة التفكير الخرافي بين الطلاب من منظور تربوي إسلامي (ويقصد بالمناهج الدراسية كل المناهج التي تقدم للطلاب خلال سنوات الدراسة وفق اللائحة المنظمة للكلية).

١- أن تقوم أهداف المنهج الدراسي على تعدد الرؤى المختلفة.

٢- أن يستند المنهج الدراسي إلى مصادر علمية موثقة.

٣- أن يُتيح المنهج الدراسي الفرصة لاستخدام طرق تدريس متنوعة.

٤- أن يتم تقديم المنهج الدراسي في صورة مشكلات تثير تفكير الطلاب.

٥- أن يُتيح استخدام مجموعة متنوعة من الأنشطة التعليمية.

٦- أن يُنمي في الطلاب قيمة حب العلم والعمل بما يقتضيه.

٧- أن يسمح بتدريب الطلاب على مهارات متنوعة كالتحليل والتفسير والاستنتاج والنقد والتقييم وغيرها.

٨- أن يُثير تفكير الطلاب ليكونوا أكثر إيجابية ومشاركة في كل مراحل تنفيذ المقرر الدراسي.

٩- أن يُدرب الطلاب على الأسلوب العلمي في حل المشكلات.

١٠- أن يُنمي في الطلاب القدرة على تقييم الأفكار بصورة عقلانية

١١- أن يُتيح استخدام أساليب تقويم متنوعة تنمي تفكير الطلاب.

ج- بالنسبة لدور الأنشطة الطلابية في مواجهة التفكير الخرافي بين الطلاب من منظور تربوي إسلامي (ويقصد بالأنشطة الطلابية: النشاط الثقافي، والنشاط العلمي، والنشاط الاجتماعي، والنشاط الرياضي، والأسر الطلابية).

١- أن تعمل على مساعدة الطلاب على اتخاذ قرارات علمية وواقعية.

٢- أن تـُعود الطالب على الاستقلالية والتحرر من تبعية الآخرين وتقليدهم.

٣- أن تـُعــزز في الطلاب الثقة بأنفسهم وتقدير ذواتهم.

٤- أن تُنمي في الطـلاب الشعور بالمسئولية وقبـول نتائج أفعـالهم.

٥- أن تُدرب الطلاب على معالجة ما يواجههم من مشكلات بأسلوب علمي سليم.

٦- تُصقل في الطلاب مهارة النقد الذاتي لأفكارهم ومعتقداتهم الشخصية.

٧- أن تُدرب الطلاب على تقديم الحجة على صحة الرأي الذي يتم الموافقة عليه.

٨- أن تُدرب الطـلاب على تحقيق أهـدافهم بالوسـائل العلمية.

٩- تُدرب الطلاب على الابتعاد عن التعصب بكـافة أشكـاله.

١٠- أن تُعتبر مجالاً تطبيقيًا للمعارف والمعلومات التي يتلقاها الطلاب في حياتهم.

١١- أن تُنمي في الطلاب قيمة حب العمل والمحور عن الاتكالية والسلبية.

١٢- أن يتم عقد المـناظـرات العلمية حول المعـتقدات الخـرافية.

د- بالنسبة لدور إدارة كليات التربية في مواجهة التفكير الخرافي بين طلابها من منظور تربوي إسلامي (ويقصد بإدارة الكلية: العميد، والوكلاء، ورؤساء الأقسام، والإدارة العامة للكلية).

١- أن تعقد إدارة الكلية ندوات علمية وثقافية لطلابها لتنمية عقولهم.

٢- أن تعقد ندوات مختلفة لتوعية أسر الطلاب بخطورة التفكير الخرافي على النمو السوي لأبنائها.

٣- أن تهتم إدارة الكلية بإثراء مكتبتها وتزويدها بمصادر المعرفة العلمية.

٤- أن تُقدم برامج تدريبية لتنمية قدرة الأستاذ الجامعي على مواجهة التفكير الخرافي لدى طلابه.

٥- أن يستند أفراد مجتمع الكلية في اتجاهاتهم وأفكارهم إلى الأدلة العلمية العقلانية.

٦- أن تعقد إدارة الكلية مسابقات ثقافية وعلمية دورية بين طلابها.

٧- أن تُقيم لقاءات مع بعض علماء الأزهر الشريف لبيان موقف الدين من الخرافات.

٨- أن يتم تأسيس وحدة للإرشاد النفسي بالكلية لتقديم الخدمات النفسية والإرشادية للطلاب

٩- أن يتم تفعيل دور المرشد النفسي لمساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم بطريقة علمية.

١٠- أن تُعزز في الطلاب قيمة المرونة الفكرية أثناء التعامل معهم.

١١-أن تستثمر وسائل التقنية الحديثة في مواجهة الخرافات.

الحواشي والهوامش

١- عبد الرحمن عيسوي: : سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة ميدانية مقارنة على الشباب المصري والعربي، منشأة المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٨.

٢- محمود حمدي زقزوق: القيم الدافعة لتقدم المجتمع، وزارة الأوقاف، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٤٣.

٣- المرجع السابق، ص ص ١٤٣- ١٤٤.

٤- عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: صحيح البخاري، دار بن الهيثم، القاهرة،٢٠٠٤م، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، ح (١٠٤٠)، ص ١٢٠.

٥- حسني عبد الحافظ: "رصد ظاهرة كسوف الشمس في الحضارة الإسلامية"، مجلة التربية، س (٤٣)، ع (١٨٤)، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، الدوحة، ٢٠١٤م، ص ٢٨١.

٦ - سعيد إسماعيل علي: السُنَّة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٩٧.

٧- نجيب إسكندر ورشدي فام منصور: التفكير الخرافي: بحث تجريبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣٦.

٨- سناء محمد سليمان: الخرافات والسحر والشعوذة: بين السعادة والوفاق واليأس والشقاق، عالم

الكتب، القاهرة، ٢٠١١م، ص ١٧.

٩- محمود حمدي زقزوق: مرجع سابق، ص ١٤٣.

١٠- محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، م(١)، ط(٢)، دار المنار، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ٤٠٣.

١١- محمد بن يزيد القزويني الشهير بـ (ابن ماجه): سُنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦م، كتاب الطب، باب من كان يُعجبه الفأل ويكره الطيرة، ح (٣٥٣٨)، ص ٥٩٠، وصححه الألباني.

١٢- نجيب إسكندر ورشدي فام منصور: مرجع سابق، ص ص ٢٢- ٢٣.

١٣- فؤاد زكريا: التفكير العلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٤٩.

١٤- إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٣٥.

١٥- نجيب إسكندر ورشدي فام منصور: التفكير الخرافي: بحث تجريبي، مرجع سابق.

١٦- عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة ميدانية مقارنة على الشباب المصري والعربي، مرجع سابق.

١٧- أماني عصمت عبد العزيز هيبه: تربية العقل في الإسلام ودورها في مواجهة المظاهر السلبية للتفكير، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م.

١٨- السيد محمد حسين: "الدين والخرافة: علاقة انسجام أم تضاد"، نصوص معاصرة، س (٦)، ع (٢٣)، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، بيروت، صيف ٢٠١١م.

١٩- محمد درويش درويش: التصور النبوي لبناء العقل العلمي: منظور تربوي إسلامي، مجلة كلية التربية، ع (٦)، جامعة السويس، يناير ٢٠١٣م.

20- Biren Bonnerjea, D. Litt (1927). A Dictionary of Superstitions and Mythology, folk press limited, P.3.

٢١- أحمد النجدي وعلي راشد ومنى عبد الهادي: تدريس العلوم في العالم المعاصر: المدخل في تدريس العلوم، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، ع (٤)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٣٥.

٢٢- برتراند رسل: أثر العلم في المجتمع، ترجمة تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١، ص ٣.

٢٣- جورج سارتون: تاريخ العلم، ترجمة إبراهيم بيومي مدكور وآخرين، ج (٤)، ذاكرة الكتابة، ع (١٥٠)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١٥.

٢٤- محمود حمدي زقزوق: القيم الدافعة لتقدم المجتمع، مرجع سابق، ص ص ١٤٤- ١٤٥.

٢٥- محمد أكبر نجاد: "الخلفيات الفكرية لصناعة الخرافة، مطالعة ونقد"، نصوص معاصرة، ، مرجع سابق، ص ٢٦.

26- Andreas Hergovich, and Martin Arendasy (2005). Critical thinking ability and belief in the paranormal, Personality and Individual Differences (38), 1805–1812, p.1811

27- Richard K. Coll and Mark C. Lay (2008): Scientists and Scientific Thinking: Understanding Scientific Thinking Through an Investigation of Scientists Views About Superstitions and Religious Beliefs, *Eurasia Journal of Mathematics, Science & Technology Education* , 4(3), 197-214. P.211.

٢٨- منال أبو الحسن فؤاد: "سُبُل رفع كفاءة الإعلاميين المتعاملين مع الأطفال لتنمية التفكير العلمي ومحاربة الخرافات"، من بحوث ندوة: تنمية التفكير العلمي والقضاء على التفكير الخرافي لدى الأطفال، مركز رياض الأطفال بجامعة المنصورة بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي، المنصورة، المنعقدة في الفترة من ٢١ إلى ٢٢ أبريل ٢٠٠٣م، ص ١٩٧.

٢٩- أحمد حسن اللقاني وفارعة حسن محمد: مرجع سابق، ص ١٧٢.

٣٠- نجيب إسكندر ورشدي فام منصور: مرجع سابق، ص ٢١، ص ٤٦.

31- Williams, E. Francis, L. and Robbins, M. (2007). Personality and Paranormal Belief: A Study Among Adolescents. Retrieved from http://wrap.warwick.ac.uk/2942/1/WRAP_Williams_0675009-ie-160310-personality_and_paranormal.pdfAccessed on 1st November 2014.

32- Wiseman, R. (2003). UK superstition survey.
Retrieved from
http:/www.richardwiseman.com/resources/superstition_report.pdf.

Accessed on 1st November 2013,. p.3.

33 - George, S., & Sreedhar, K. P. (2006). Globalization & the prevalence of superstitious beliefs. *Journal of the Indian Academy of Applied Psychology*, 32 (3). P.243.

34- Safaei,S. Khodabakhshi,A.(2012). A study of sociological factors of superstitions. *Universal Journal of Education and General Studies*. Vol. 1(8). P. 251.

35 - Hien H. Nguyen(May 2012): Effects of Supraliminal Superstitious Cues on Attitudes, Waco, Texas , P.23.

٣٦- نجيب إسكندر ورشدي فام منصور: مرجع سابق، ص ٢١.

٣٧- فؤاد زكريا: مرجع سابق، ص ٥٨.

٣٨- السيد حيدر علوي: "الموقف الإسلامي من ظواهر الخرافات، رصد الجذور والممارسات"، نصوص معاصرة، مرجع سابق، ص٩١.

٣٩- سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية: حوار لا ينتهي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٢٣.

٤٠- سعيد إسماعيل علي: مدخل إلى أصول التربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ص ٣٧- ٣٨.

٤١- أحمد حسن اللقاني وفارعة حسن محمد: التربية البيئية واجب ومسئولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص ١٧١- ١٧٢.

٤٢- منال أبو الحسن فؤاد: "سُبُل رفع كفاءة الإعلاميين المتعاملين مع الأطفال لتنمية التفكير العلمي ومحاربة الخرافات"، من بحوث ندوة: تنمية التفكير العلمي والقضاء على التفكير الخرافي لدى الأطفال، مرجع سابق، ص ١٩٧.

٤٣- سعيد إسماعيل علي: تجريف العقول، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٨٩.

٤٤- حامد عمار: آفاق تربوية متجددة تعليم المستقبل من التسلط إلى التحرر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص ٦٦- ٦٧.

٤٥- عبد الكريم بكار: : تكوين المفكر: خطوات عملية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

والترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٧٣.
٤٦- نضال حميد الموسوي: "السلوك الخرافي لدى عينة من طلاب جامعة الكويت"، المجلة التربوية، ع (٦٢)، م (١٦)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، شتاء ٢٠٠٢،
٤٧- مرتضى داوود: مخاطر الخرافة في العقيدة المهدوية، قراءة للمناشئ والتبعات الاجتماعية، نصوص معاصرة، مرجع سابق، ص ١١٨.
٤٨- سعيد إسماعيل علي: شجون جامعية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٤٨.
٤٩- عبد الرحمن عيسوي: مرجع سابق، ص ١٦٢.
٥٠- سامية حسن الساعاتي: السحر والمجتمع دراسة نظرية وبحث ميداني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٨٤.
٥١- عبد الرحمن عيسوي، مرجع سابق، ص ٤٦.
٥٢- عبد الحميد أبو سليمان: أزمة الإرادة والوجدان المسلم: البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ص ٩٣- ٩٤.
٥٣- كامل عبد المالك: ثقافة التنمية: دراسة في أثر الرواسب الثقافية على التنمية المستدامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٧.
٥٤ - محمد عماد الدين إسماعيل: المنهج العلمي وتفسير السلوك، ط (٤)، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت، ١٩٨٩، ص ٢٧.
٥٥- كامل عبد المالك: مرجع سابق، ص ٧٠.
٥٦- غوستاف لوبون: روح التربية، ترجمة طة حسين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٢١.
٥٧- محمد صبري الحوت: إصلاح التعليم بين واقع الداخل وضغوط الخارج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٣١.
٥٨- علي عباس: "أبعاد الشخصية وآليات بنائها في القرآن الكريم"، المنهاج، س (١٧)، ع (٦٦)، صيف ٢٠١٢م، ص ص ٩٠- ٩١.
٥٩- عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص ١٩.
٦٠- محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ص ٧٣- ٧٤.
٦١- علي عبد الحليم محمود: التربية العقلية، سلسلة مفردات التربية الإسلامية، ع (٣)، دار

التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥٢، ص ٥٤.

٦٢- محمد عبد المعبود مرسي: التفكير العلمي "مفهومه وأساليبه وخصائصه وتطوره"، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٠.

٦٣- سليمان الخطيب: التربية على القيم العلمية في الإسلام، من بحوث الندوة الدولية في موضوع القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم، نشر في البصيرة التربوية،ع (١)، المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، طرابلس، أكتوبر ٢٠٠٦م، ص ١١٧.

٦٤- عباس محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار بن كثير، دمشق، ١٩٨٧م، ص ص ٢٠١- ٢٠٢.

٦٥- محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر، مرجع سابق، ص ص ٣٦- ٣٧.

٦٦- المرجع السابق: ص ٣٧.

٦٧- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ٨٠.

44 - Safaei,S. Khodabakhshi,A.(2012). A Study of Sociological Factors of Superstitions. *Universal Journal of Education and General Studies*. Vol. 1(8). P.242.

٦٩- نجيب إسكندر ورشدي فام منصور: مرجع سابق، ص ١٤٣.

٧٠- حمدي أبو الفتوح عطية: التربية وتنمية الاتجاهات العلمية من المنظور الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٢٣.

٧١- سميح عاطف الزين: الثقافة والثقافة الإسلامية، ط (٤)، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٦٨٥.

٧٢- سعيد إسماعيل علي: الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٥١.

٧٣- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سُنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦م، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم ٦٠، ح (٢٥١٧)، ص ٤٥٤، وحسنه الألباني.

٧٤- عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ص ٨٠- ٨١.

٧٥- محمد بيصار: العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، ط (٣)، مكتبة الأنجلو

المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢١٧.

٧٦- فاطمة الزهراء سالم: التربية الأخلاقية في المجتمع العربي المعاصر، تقديم حسن شحاته، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ص ٩٩- ١٠٠.

٧٧- عبد الحميد أبو سليمان: أزمة الإرادة والوجدان المسلم، مرجع سابق، ص ص ٨٦- ٨٧.

٧٨- عبد العزيز القوصي في تقديمه لكتاب كونستانيس فوستر: تربية الشعور بالمسئولية عند الأطفال، ترجمة خليل كامل إبراهيم، ط (٤)، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٩.

٧٩- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: صحيح البخاري، دار بن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٤، كتاب الطب ، باب الشرك والسحر من الموبقات، ح (٥٧٦٤)، ص ٦٨٨.

٨٠- الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م (١٠)، دار الريان للتراث، ١٩٨٦، ص ٢٤٣.

٨١- حسن إبراهيم عبد العال: مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية: التربية والطبيعة الإنسانية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥، ص ١٩٣.

٨٢- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٦، كتاب السَّلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ح (٢٢٢٤)، ص ١٠٥٩.

٨٣- يحيى بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج (١٤)، المطبعة المصرية، القـــاهرة، ١٩٣٠، ص ٢١٩.

٨٤- السيد محمد حسين: "الدين والخرافة: علاقة انسجام أم تضاد"، نصوص معاصرة، مرجع سابق، ص ٧٠.

٨٥- محمد عمارة: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: في الكتابات الاجتماعية، ط (٢)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٥٦.

٨٦- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سُنن أبي داود، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦م، ، كتاب الكهانة والتطير، باب في النجوم، ح (٣٩٠٥)، ص ٧٠١، وحسنه الألباني.

٨٧- أبو عبد الرحمن شرف الحـــق: عـون المعبود على سنن أبي داوود، بيت الأفكار الدولية، عمـــّان، (د. ت)، ص ص ١٦٦٨- ١٦٦٩.

٨٨- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: مرجع سابـــق، كتـــاب الطـــب، باب العين حق، ح (٥٧٤٠)، ص ٦٨٦.

٨٩- الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٢١٣.

٩٠ - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، ح (٢٥٥٩) ، ص ١١٩١.